المكتبة السنغالية
في خدمة التراث الإسلامي السنغالي

# إرواء النديم

## من عذب حب الخديم

للمولى الشيخ محمد الأمين جوب الدغاني
عليه رضوان العلي القوي

طبع على نفقة ابنه حبيب جوب
حقوق الطبع والنشر محفوظة
لخليفته محمد المرتضى جوب

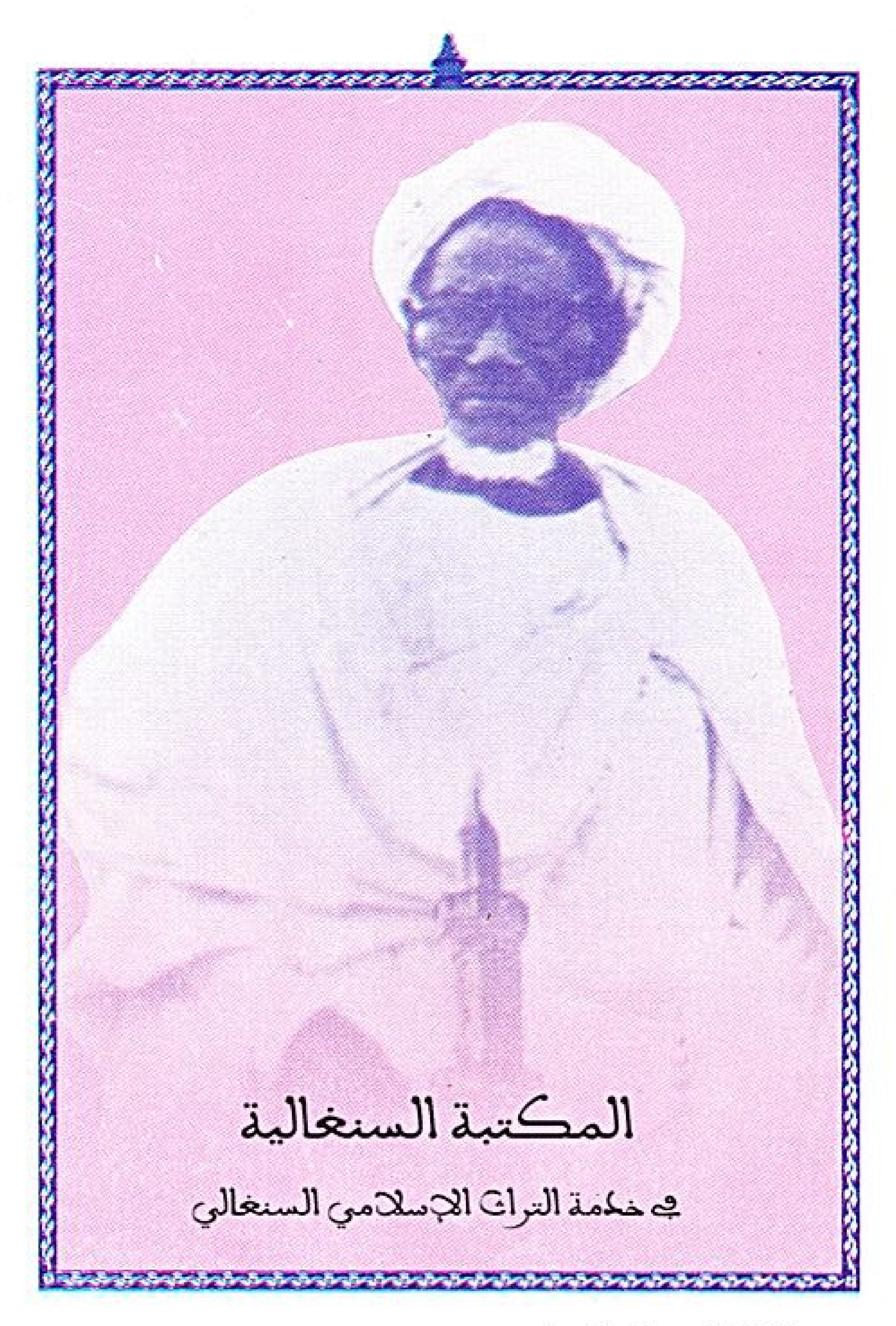
IMPRIMERIE EDITIONS DARAY BOROM TOUBA - TEL : (221) 975 74 12
25-1-2006

www.facebook.com/bibliothequesen

المكتبة السنغالية

في خدمة التراث الإسلامي السنغالي

www.facebook.com/bibliothequesen




www.facebook.com/bibliothequesen

المكتبة السنغالية
في خدمة التراث الإسلامي السنغالي

www.facebook.com/bibliothequesen

من شهر رمضان المبارك الموافق عام ١٤٢٩ - ١٤/٩/٢٠٠٩

فقد اعتنى بالتحقيق والتصحيح لجنة مشكلة من
اثنين من أبنائه، محمد المختار، ومحمد الحبيب،
وأحد أحفاده، مختار تفسير جوب،
وقام بطبعه ونشره ابنه محمد الحبيب بمعاونة
بعض أصدقائه الكرام حقق الله أمنياتهم وأعانهم
على مطالبهم، وبموافقة خليفته محمد المرتضى جوب،
وبأمر من الشيخ صالح بن خليفة الشيخ
الخديم عليه رضوان الباقي القديم
أطال الله بقاءه بصحة
وعافية

Serigne Habibou DIOP
Imam Dianatoul Mahwa
Touba
Tél: 517.45.64-974.03.02
Ibn Serigne Mouhamadou Lamine DIOP

# إرواء النديم
## من
# عذب حب الخديم

نبذة تاريخية لمن أراد الوقوف على حياة الشيخ أحمد بمب
رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين يا رب العالمين

تأليف

الحقير الفقير إلى رحمة ربه وعفوه الراجي منه غفران ذنوبه
وستر عيوبه كما هو بالمنا حالا ومآلا، محمد الأمين جوب
ابن الشيخ أحمد جوب الدغاني، تاب عليهما القريب المجيب

www.facebook.com/bibliothequesen




www.facebook.com/bibliothequesen

# تعريف المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم هو العلامة الشيخ محمد الأمين جوب الدغاني، ابن أحمد جوب المعروف بتفسير أحمد جوب، ولد في دكار، في السبت الأخير شعبان عام ء سنين الموافق يوليو ١٨٨٦م وينتمي إلى أسرة عريقة في الدين شريفة محترمة عرف أكثر آبائه وأجداده بلقب "التفسير"، وهو عندهم لقب يطلقه على من اشتهر بحفظ القرآن وتجويده وتفسيره، وقد حفظ القرآن الكريم عن ظهر القلب وهو ابن عشر سنين، وكان متبحرا في فنون العلوم الدينية والأدبية كالتوحيد والفقه وتفسير القرآن والتصوف والنحو والعروض واللغة العربية، كان من كبار أتباع الشيخ أحمد بمب البكي ومن أقربهم إليه، وقد سلمه له أبوه وهو صبي في السابع عشر من عمره، وكان الشيخ أحمد بمب أول من شرع في تعليمه الفنون المذكورة وتولى بعده تعليمه بإذن منه ثلاثة من الشيوخ الفقهاء النابغين وكل واحد منهم يحمل اسم الأمين، وهم: محمد الأمين كني، ومحمد الأمين جالو ابن بوجم، ومحمد الأمين بار حرقال، وكان ممن أخذ أيضا مور نكم،

وكان مع شيخه ملازما له في ترحاله ونزوله
حيث صار من أمناء سره، وكان الشيخ يستخدمه في كتابة الصادق



www.facebook.com/bibliothequesen

ولد الشيخ البشير محمد الأمين جوب قبل محمد البشير ب ٨٣ عاما.

ونسخ المصاحف وقرأ نهارا في تثقيف الضيوف والزوار وكبار
التلاميذ كما كان مؤونة آله، وكان لا يفارق الشيخ ولم يبته
قط غائبا إلا بإذن منه ولم يزل في ذلك إلى أن جاء الشيخ نداء
ربه ولحق برحمته تعالى رضي الله عنه

وقد تولى بعده إمامة المسجد العتيق في جربل،
وكان من رؤساء دار المصحف، مكان إعداد لختم القرآن
الكريم يوميا. وقد لحق بشيخه في رحمة ربه في ٢٣
ربيع الأول الموافق ٢ يوليو ١٩٦٧م رضي الله عنه

ومن صفاته المشهورة له: الفناء في التقوى
والزهد والورع والإخلاص وحسن النية والسخاء وإصلاح ذات
البين والفناء في محبة شيخه والصدق في رجائه والدوام
في خدمة الإسلام ومحبة المسلمين ومن مؤلفاته:

إرواء النديم من عذب حب الخديم
إغناء العديم في خبايا أوراد الخديم
المنح المسكية في الخوارق البكية
تاريخ بناء المسجد بطوبى

وخطبة ومنشور. خطبة تتكلم في آخر أيام الشيخ.



www.facebook.com/bibliothequesen

# تقديم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين

نظرا لانتشار الطريقة المريدية انتشارا عم البلاد شرقا وغربا وازدياد معتنقيها ازديادا أثار الدهشة لسرعته ولكون جل أتباعها في هذا العصر جهلوا حقيقتها وغفلوا عن تعاليمها ونسوا غاية رسالتها التي ترمي إلى إخلاص العبودية لله وحده واتباع لسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه وإلى تربية النفس تربية تغرس فيها جميع الصفات الفاضلة والأخلاق الحميدة وتنزع منها جميع الصفات الدنيئة والعادات الذميمة لكي تكون مطمئنة لدى رجوعها راضية مرضية

لأجل هذه كلها دعت الحاجة إلى لفت الأنظار إلى مبادئ هذه الطريقة وغاياتها وأهدافها وإلى معرفة مؤسسها وسيرته ومنهج تعليمه وتربيته لتقف على الحقيقة النيرة التي يجب الرجوع إليها واتباعها، ومن فضل الله ومنته أن جعل هذا الكتاب: إرواء النديم من عذب حب الخديم من أحسن الكتب التي تقضي الحاجة للمتعطش إلى معرفة حقيقة هذه الطريقة وسيرة مؤسسها كما أنه من أصح الكتب في هذا المجال،



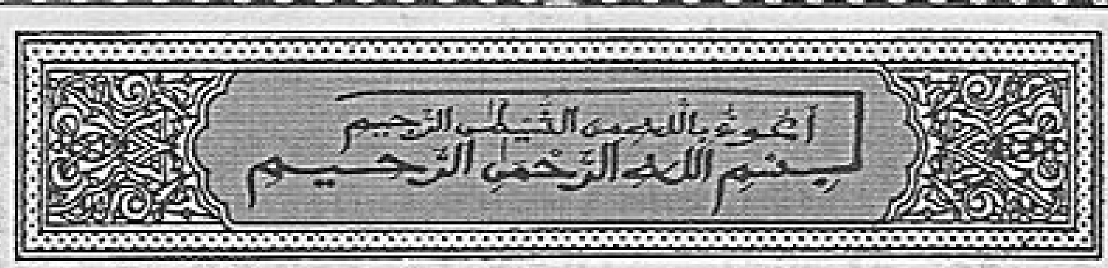
www.facebook.com/bibliothequesen

وكفى به صحة أن قال فيه مؤلفه: «ما جمعت فيه من الأخبار إلا ما هو صحيح عندي»، وقال أيضا: «فنسبتي ما أتيت لما أنفيت كنسبة واحدة إلى ألف، ونسبة ما علمت إلى ما لم أعلم كنسبة رشفة إلى بحر».

وهو كتاب يتحدث عن حياة الشيخ المؤسس على وجه شامل منذ ظهوره إلى التحاقه بجوار ربه، وعن شهادات الكبراء له على نزاهته وجليل أعماله، ويقسمها إلى فصول متناسقة يتحدث كل فصل عن موضوع مناسب من سيرته الطاهرة بلغة سهلة وأسلوب بسيط يفهمه القارئ مهما كان مستواه العلمي واللغوي، وهو كتاب لا يستغني عنه باحث ولا يصيب دونه متحدث ولا يمل منه مطالع، وهو كتاب لازم أن يحصل عليه كل من يريد أن يقف على أعمال هذا المجاهد الكبير وعلى حقيقة حياته الطاهرة الحافلة بالمتاعب والمصائب التي سببها له أعداء الله وأعداؤه وما ذلك إلا لأنه يوحد ربه ويعبده ويدعو إلى توحيده وعبادته «وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد»، نسأل الله تعالى أن يوفق لهذا الكتاب إقبالا لما كرس فيه المؤلف من جهد جهيد وتعب خدمة للإنسان عامة وللمريدين خاصة، جزاه الله عن المسلمين خيرا وخلد ذكره في سجل العاملين المخلصين، آمين



www.facebook.com/bibliothequesen




وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يقول الفقير المرحوم بربه المستعين به على خدمة مربيه حبيبه، محمد الأمين جوب بن الشيخ أحمد جوب الدڭاني تاب عليهما القريب المجيب: الحمد لله الذي أضاء أرضه بأولياء كالنجوم وبين بهم طريق الهدى إثر أنبيائه طريقة التوحيد والعبادة لرب الأرباب ورفض ما سواهما من عقول أولي الألباب المتلقين الهدى من أولئك الأئمة بإلقاء نفوسهم إلى أيديهم بالأزمة. أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده، وصلى الله على سيدنا محمد رئيس الكل وسائسهم والمطهر لقلوب المقبلين من نزغات الشياطين ووساوسهم وعلى آله وأصحابه الموفين بالعهود والمتمسكين بحدوده والوعود

أما بعد فإنه لما من الله على أهل كل قرن بولي يسلك بهم طريق الهدى ويبعد بهم عن سبل الردى ومن علينا أهل القرن الرابع عشر بقرة أعيننا شيخنا وشيخ المسلمين أحمد بن محمد بن حبيب الله جعلنا الله وجعله لنا وشكر سعيه وتولاه المعروف عند العامة بـ الشيخ أحمد بمب البكي خديم النبي المكرم صلى الله عليه وسلم



www.facebook.com/bibliothequesen

ورضي عنه وكرم، أردت أن أبين نبذة من حال حياته لمن
يأتي بعده ويريد الوقوف على شيء من حياته، ولقد علمت
والله ثم والله يا أخي لا أعلم ولا آتي منه إلا بالقليل فكيف بالجل
فضلا عن الكل، ولكن أمهد الطريق للمحبين يأتي يفتح عليه
ويكثر العلم لديه ويلهمه الله نفع العباد به لا يبتغي مرضات
ربه، ففي الحديث الشريف «الخلق عيال الله وأحبهم إلى الله
أنفعهم لعياله»، وقد قالوا: من أرخ وليا فكأنما أحياه،
فهو نظم هذه النبذة المسماة بـ :




فمن رأى منها ما لا يعجبه لجناية قصور
الباع مني فليستغفر الله لي وليستر ولا يفضحها فسيرى
منها ما به للإكثار مما يعجبه، ولأنها مقدمة وتليها
إن شاء الله كتاب: منن الباقي القديم في مآثر الشيخ الخديم
لابن المترجم له شيخنا محمد البشير، رحمه الله وأطال
بقاءه وكثر نفعه للمسلمين بذكائه فإنه كتاب جمع
فأوعى، وروض خصيب لمن يريد الخير ولا ينسى، أتمه الله
وتقبله ونشره في العالم ذخرا عنده لأخذه وذخرا بعده لي
في الدنيا ببركته وبركة مؤلفه وبركة المؤلف فيه
يقبل لنا ويقبل كتابنا ويتممه وينشره كذلك فهو تعالى
ولي الفضل وولي التوفيق وولي ما هنا وما هنالك


www.facebook.com/bibliothequesen

# الفصل الأول

في التعريف به وبأحواله إلى وفاة والده

أما ولادته فقيل عام «شرع» ١٢٧٠ وقيل عام «بشرع» في قصر أبيه في «امبكي بول»، وكان بجانب لمريو سفينة البر الآن. قال العلامة الحاج حامد بن عثمان الفوتي التكروري:

فقد ولد النديم من فيه شرعا ... شريعة المختار عام تشرعا
ثم مضى لربه عام شموس ... وعمره عين وعال كالشموس
وقيل إن عمره ما عال ... مثل المثنى وترك المال
ليلة الأربعاء في المحرم ... من بعد عشر سنات فلتعلم

وكان أعني الشيخ بعد ولادته في حجر والديه حتى بلغ أوان التعلم، وأما اسمه فهو أحمد بن محمد بن حبيب الله بن محمد الكبير بن حبيب الله الأول بن محمد الخير، ومحمد الكبير هذا هو الملقب بـ «مهرم»، وهو الباني لامبكي بول، قيل عام ١١٩٤ «يشفعه»، ولم يسكن فيها بل أسكن فيها أكبر أولاده محمد فرمت، أخا الحبيب وهو غير شقيق له، وبقي هو أعني الوالد الباني في جلف، وهنالك قبره يزار،

وأما نسبه فتكروري آباؤه أتوا من جهة «فوتة» إلى جلف، واشتهر أنهم أتوا من أرض البياضين إلى فوتة، وأبناء عمهم في البياضين آل موي مل، وأولئك يقال إنهم شرفاء



www.facebook.com/bibliothequesen

وأخبرني أخي وشيخي «مختار بنت لوح» بن الشيخ إبراهيم
شيخ انجوم لوح، أنه سمع من الشيخ المترجم له ما يؤيد
ذلك قال كنت يوما عنده نتحدث حتى ذكرنا قبيلة من
البيضان تنتسب إلى الشرف فقال لي أما تعلم أن أولئك إخواننا
فصح لنا بذلك شرفهم، قلت وشرفهم لو لم يسمع ولم ينقل
فشاهد الحال عدل فيهم يدلنا عليه من أخلاق متنوعة في
من كرم يشب بانشراح صدر وحلم مع شجاعة وإقدام إلى الخير
والانقباض من دنايا الأخلاق التي يأنف الأصفياء،
وأما أمه فجارة الله «مريم بنت»، بنت محمد بن محمد حماد بن
علي البصوبي، وهؤلاء شرفهم صحيح ونسبهم مثبت إلى
الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فالشيخ
شريف أما وأبا، أخبرني بعض أبناء عمي وهو خبير بأرض فوت،
بأنه سار من قرية «تنك» إلى «امتمب»، عاصمة في «لاو»،
ومر بأطلال قيل له إن هذه آثار قرى البكيين. وأخبرني آخر
من أهل بقبقب، أن البكيين أبناء عمهم وإنما أبدلوا هاء بله
بالكاف في الولفية، وهذا أضعف عندي، والمظنون أنه لقب
قديم كألقاب الأعاجم فتعاضد الأقوال وعليهما آثار الصدق
وأما البصوبيون فقيل مسكنهم في فوت،
قرية «كلبر»، فكل هذه الأماكن متقاربة وعلى الأماكن



www.facebook.com/bibliothequesen

في طفولة الشيخ

والأقوال ءاثار صدق تدل على شرف النسبين،

فلما بلغ الشيخ سن التعلم سلمه والده لخاله محمد بن محمد بصو، شقيق أمه الصالحة فابتدأ في تعليمه حتى ترعرع قليلا ثم لما تمهر سلمه الخال إلى خاله هو أيضا وخال أم الشيخ "تفسير نكه ذمب" بن محمد سخن بصو" بن محمد الكبير المذكور وهو شقيق جدة الشيخ أم أمه عائشة، فكان عنده يمكثون في "انبك" وقت الصيف وفي الخريف في "جلف" غالبا حتى توفي المقبس، وقد قارب من الحلم، أخبرني بعض الثقات أن شيخنا المترجم له أخبره أن لوحه بلغ "لتجد" وقت وفاة معلمه المذكور، ثم رجع إلى والده واجتهد لنفسه حتى حفظ وجود وصحح من المصحفين إذ ذاك، كل ذلك بقرب والده ولا يغيب عنده إلا قليلا لأن أخاه الشقيق "محمد جارة" كان عند بعض المصحفين خارج قريتهم ربما يأتيه يمكث معه شهرا أو شهرين ثم يرجع وكانوا إذ ذاك في "يالم" أيام المجاهد "مبه"، وكان أهل بيته حشروا فيمن حشر مع "مبه" بل وأهل البلد في "جلف" وجل "بول" وتراجع الناس بعد وفاة المجاهد ورجع والده فيمن رجع مع "لتجور" وبقي الخال وعائلته هنالك وبقي المترجم له فيمن بقي لتعلم العلم، ثم شرع يتعلم من عمه "صمب تكلور كه" ابن خالة أبيه حتى قرأ عليه مبادئ العلم وتمهر بعض التمهر



www.facebook.com/bibliothequesen

ثم رجع إلى والده - وكان الوالد في "نبقان" - قرية قرب قصر
حمة بل، مسكن "لتجوز" إذ ذاك؛ لأن الأمير كان يحبه غاية
والثقة، شيخا مشاورا يرجع إلى رأيه وما كانت له رغبة في مجاورتهم
إذ لا يرغب في أموالهم ولا في عز ملكهم، وإنما ألجأته إلى موافقتهم
ومداراتهم مصالح العيال، يسكنه حيث سكن وكان الشيخ
لا يقبل أن يساكنه في عاصمته لأنه صاحب تعلم وتعليم، والتعلم
والتعليم لا يجانسان الإمارة بل يسكن بقربه بحيث إذا احتاج
إليه يأتيه بلا تعب ولا بطء، وسكن مع والده يتعلم منه
مجتهدا في الحفظ والإتقان والتفقه حتى برع في الفنون،
وفي أثناء هذه المدة كان يأتي "القاضي مجخت كل"، وهو
ساكن مع الأمير قاضيا له بارعا في فنون العلم ولا سيما العربية
مشتهرا بجودة الشعر، يأخذ منه دقائق العربية وأسرارها
وربما يأتي بأبيات فالهامو ينظر في إعرابها وعربيتها وعروضها
ربما يكسر له أولا حتى فاته الشيخ فصار كلما عرض عليه
شيئا من شعره قال له ائت به أحفظك عنه أي الشأن في
حفظه لا في تصحيحه، هكذا حاله مع القاضي لا قراءة كتاب
تام مستقل، وكان أيضا هنالك عالم من علماء البياضين في مدينة
"تجاج" يقال له "محمد بن محمد الكريم" من بني ديمان جمعه
أولاده سيد الفاضل، والعامة عندنا يسمونه "محمد اليه الى"، وهو



www.facebook.com/bibliothequesen

غير صاحب الذهب الإبريز، في التعبير، إذ الحكاية التي حدثنا بها في
قديم، ربما يأتيه ويأخذ منه طرفا من علم البيان، والمعاني قال
والمنطق في بعض حكاياته لنا والله أعلم.

ثم لما علم الوالد منه البراعة والنشاط والنصح ولاه جل
التدريس وربما كان يقرؤه درسا أمامه في كتابه أو في كتاب
لما يقرأه ليقرأه صاحب الدرس إذا أتى ليقتدي بعلمه وفهمه
فكان يفعل بارك الله فيه فانقطع إليه جل أصحاب الشيخ
واكتفوا به فرضي بذلك الشيخ الوالد،

ثم لم يلبث أن انتقل الأمير من قصر "حمديل" إلى "بسكلن" بعاصمته
في كجور، ونقل الشيخ إلى القرب منه فبنى قصرا وسماه
إنبي كجور، ومكث ثمت سنتين ثم انتقل الشيخ إلى رحمة
ربه، قيل في محرم ثلاثمائة وألف أي عام "يش"،

وسمعت الشيخ يقول إنه لما احتضر الوالد جلس عند رأسه وختم
القرآن يوم الإثنين وتوفي ليلة الثلاثاء، وحمل إلى "دقل"،
بدال مهملة ممال وقاف ساكن ولام ممال - قرية من قرى
كجور، في ناحية "امباكل"، - سار فيمن سار معه للتشييع
على قدميه، وربما يعرض له فارس أن يركب فرسه فيقول: "السير
برجلي أحب إلي"، فلما اجتمع أهل البلد جماعة لم يعهد
مثلها قدموا للصلاة على الجنازة "سرين لمين محمد نب مازل"،



www.facebook.com/bibliothequesen

الذين ذكره في باب شهادات الكبراء للمترجم له.

فلما فرغوا من الصلاة عليه والدفن أمر سرين الخطيب الناس
بالاجتماع والسكون والإنصات ففعلوا وقام وخطبهم
ووعظهم وأحسن في تعزية الشيخ الكلام للكل وخص الشيخ
المترجم له بالذكر وقال أين سرين بنب؟ كذلك كانوا
يسمونه إذ ذاك فلبى وقام وهو من وراء الجماعة ثم قال الخطيب:
أدن، فدنا بعض الدنو حتى صار بحيث يراه ويسمع هو منه
ويرد الجواب بلا تكلف صياح، وإنما وقف ثمت كراهة تخطي
الرقاب، ثم قال له الخطيب أدن، فقال أنا أسمع، ثم خصه الخطيب
بأحسن تعزية ثم قال إن المطلب منك بعد أن تسير معي في
جماعة منا أجلاء فقراء الوالد إلى الأمير فنعزيه فيه تعزية
تقر بها عينه لأنه كان خليله وحبيبه وشيخه ومشاوره
وكذا، ونكلمه فيك وننسبك عنده فيقيمك حيث كان
أقام الوالد فلا نرى منه إلا الخير والكرامة، هذا هو الرأي عندي
فما قلت أنت؟ فأجابه وقال: أما ما قلت من التعزية والتوصية
فحسن فجزيتم خيرا ووفقتم خيرا، وأما أمر الأمير فأنا لا أذهب إلى
الأمراء ولا أرغب في دنياهم ولا أطلب الكرامة إلا من الله رب
الأرباب، فانكسرت الجماعة وهمت صدورهم، وأما الصلحاء
فالعجب من هذه الكلمة الفاصمة لظهر محبي الدنيا برزت مرابي



لهم شأن وضح

www.facebook.com/bibliothequesen

لهم شأن وضع قدمه على رقابهم والملح، وأما العامة فللعجب
من امتناعه من هذا العز الحاضر والغنيمة الباردة ويسمونه قبني
على قول الجماعة فلعلتني حسنتي عجيبتي، أما إحداهما فقوله:

قالوا تبعية لضرب عنهم بطرف الخ

لم أستحضرها ولا أريت نسختها أول الخدمة، وأما الأخرى فقوله:

قالوا الى ازكى لأبواب السلاطين ... تحز جوائز تغني كلما حين

فقلت حسبي ربي واكتفيت به ... ولست راض غير العلم والدين

ولست أرجو ولا أخشى سوى ملكي ... لأنه جل يغنيني ويحييني

أني أفوض أحوالي لمن عجزوا ... عن حال أنفسهم عجز المساكين

أو كيف يعتني حب الحطام الى ... حوارس نورهم روض الشياطين

إن كنت ذا حزن أو كنت ذا ألم ... دعوت ذا العين قبل الراء والنون

وهو المجيب الذي لا شيء يعجزه ... وهو المكون ما شا أي تكوين

إن شاء تعجيل أمر كان ذا عجل ... أو شاء تأجيله يبطا إلى حين

يا من يلوم فلا تكثر علي عذلي ... إني لست من فقد ذي الدنيا بمحزون

إن كان عيبي زهدي في حطامهم ... فذاك عيب نعيش ليس يخزيني

وأما أمه فهي في «برخان» في الفلاة السالمين توفيت ثمنت أيام
والده هنالك

## فصل في أحواله بعد وفاة والديه
رضي الله تعالى عنهما



www.facebook.com/bibliothequesen

وكان المترجم له في حياة أبيه لا يقوم ولا يقيم بل هو لموضع
أبيه كالميت بين يدي غاسله، فلما مات أبوه بقي على الوظيفة
سنة وزيادة والأصحاب أهل تعلّم فقط وهو معرض صرفا ومع
ذلك كان دائم التملّح على علوم القوم وحُبّب إليه التجرّد
والسياحة كالقوم، فكان يتولّع بعباراتهم ويبرز المعاني
الدقاق ويشعر بلسانهم إلى أن استولى عليه سلطان الهمّة
العالية فأقام وحرّك وسكّن ودعا بلطافة إلى حاله، فلما
استفحل عليه الأمر صدع بمراده ودعا إلى همّته ثم جمع
الأصحاب وقام خطيبا معتمدا على عكاز عزم: الآن من كان
صحبنا للتعلّم فلينظر لنفسه وليذهب حيث شاء وليأو لجنسه
ومن أراد ما أردنا فليسر بسيرنا وليقم بأمرنا، ثم انفتل داخلا،
فأوقع كلامه الأصحاب في المقيم المقعد فاضطربوا اضطرابا
شديدا، أبين من ينصرف ومن يبقى معه ومن يمنع خليله من الذهاب
ومن يمنع من البقاء كل ذلك والشيخ ساكت لا يسأل، مصمّم
لا يتردد حتى آل الأمر إلى ذهاب الجل وبقاء القل، هذا هذا
وقبل هذا كان الشيخ في حياة أبيه شرع في التأليف في العلوم
النقلية الشرعية فنظم ورقات الإمام السنوسي أعني «أم البراهين»
فتلقاه والده بالقبول وصار يقرأ به بين الناس، سمعت الشيخ
يقول: إن الشيخ الوالد أقرأ ذلك النظم ابنيه «شيخ جبر» واسمه


www.facebook.com/bibliothequesen

النبيء محمد الخليفة وشرح عاقبته، واسمه أحمد المختار،
ونظم كتاب الإمام الغزالي الذي يسمى بداية الهداية وسماه
ملين الصدور، ثم اختصره بعد وسماه منور الصدور بتاريخ
عام شرضي (١٢٩٤)، أربعة وتسعين ومائتين بعد الألف هجرية

ثم جذبة الصغار، ثم "الجوهر النفيس"، نظم فيه نثر الإمام الأخضري
وغير ذلك.

ثم لما صار قد الأصحاب على موافقته على مراده ترقى بهم عن
حال التدريس إلى حال التربية والترقية، قلت ولا يبعد أن يكون
هذا إيماء من رسول الله صاحب الحضرة صلى الله عليه وسلم بل
أخبرني بعض أشياخنا وهو ثبت ثقة أن الشيخ قال له إن النبي
صلى الله عليه وسلم شافهه بقوله: ربّ أصحابك بالهمة ولا تربهم
بالتدريس، مع ما انضم إلى ذلك مما يصرح به في القصائد مثل قوله:

وَمِنْ مُجَابِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ ... صَلَّى عَلَيْهِ بِسَلَامِ اللهِ
بأنْ أضاءَ أرضَه بالأوليا ... إلى القيامة وكلّ وليا
بسنّته وصانها عن بدع ... تبشيره لخديمه بقاطع
أمره صلّى عليه الله ... في الحال والصحب ومن والاه
بأن يعلّم المريدين ومن ... يقبل منه النصح من أهل الزمن
وأنّه أوصله عن تخلية ... لربّه مبشّرا بتحلية

قوله: "بقاطع" يعني "فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين"



www.facebook.com/bibliothequesen

أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالإجهار بدعوته بعد أن
كان يدعو الناس سرا، ومثله في حقه أنه لما كملت له وراثته
صلى الله عليه وسلم بإكمال الله تعالى وراثته بسلمته في العلوم
والحكم والأنوار والأسرار وقواه على حمل أعباء الولاية الكبرى
أمره بالصدع ودعوة الخلق إلى الإتيان به والأخذ عنه والوقوف
عند أمره ونهيه فقال:

نزع من يفعل ما يشاء العلوم ... وينتهي لي بكونه العليم
جعلني ماحي عن الدين فاتر ... فلا تكن عن خدمتي بفاتر
أعطاني المعطي بجاه المصطفى ... صلى عليه بسلام اصطفى
بركة القرآن والعلوم ... وفاء ينتهي إلى تعليمي
التي تواليني يقوي الذي ... أسرار لا إله إلا الذي
نزع لي وليس منه ينتزع ... وأنني به حمى ومفزع
ذلك فضل الله يؤتيه الذي ... يشاء بهو قال لي قل بي لذي

أي أمرني ربي بأن أصرح بأنني ملاذ وحمى ومفزع لمن أراد الخير
في كلتي الدارين مقبلة بي ثم قال:

فاز مريد لم يمل مني ... بما به يفوز خير من
فاز مريد قاده الله إلي ... تعلو بي ويعلو بالأولى
فاز مريد لاذ بي بما يفوق ... ما لمثله بالله جاري التوفيق
كل مريد بي يلوذ يسعد ... وإنني من الأذى له مبعد



www.facebook.com/bibliothequesen

لِكُلِّ مَنْ بِمَنْ تَعَلَّقَ نَجَاةْ … مِنْ كَدَرِ الدُّنْيَا وَفِي يَوْمِ النَّجَاةْ

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ مُؤْمِنَ الْجِنِّ فِي عَصْرِهِ تَعَلَّقُوا بِهِ فَقَالَ:

بِمَنْ تَعَلَّقَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا … مِنْ جِنِّ عَصْرِهِ وَمَا لَمْ يُسْلِمُوا

ثُمَّ حَذَّرَ مَنْ تَعَلَّقُوا بِهِ مِنَ الْإِدْبَارِ بَعْدَ الْإِقْبَالِ فَقَالَ:

وَيْلٌ لِمَنْ عَنِّي تَوَلَّى مُدْبِرَا … بَعْدَ الْإِرَادَةِ وَعَنِّي صَبَرَا

ثُمَّ بَيَّنَ لَهُمْ حَدَّ الْإِرَادَةِ وَمَا يُرِيدُ الْمُرِيدُ فَقَالَ:

حَدُّ الْإِرَادَةِ بِقَوْلِ السَّادَةْ … تَرْكُ الْمُرِيدِ مَا عَلَيْهِ الْعَادَةْ

ثُمَّ رُجُوعُهُ إِلَى الْمُخْتَارِ … قَبْلَ وُصُولِهِ كَالِارْتِدَادِ

إِنَّ الْمُرِيدَ لَا يُرِيدُ أَبَدَا … غَيْرَ رِضَى الرَّحْمَنِ حَيْثُ قَصَدَا

ثُمَّ بَيَّنَ وَصْفَ الْمُرِيدِ وَنَتِيجَةَ مُرَافَقَةِ الْوَاصِلِينَ فَقَالَ:

وَصْفُ الْمُرِيدِ تَرْكُهُ الْإِرَادَةْ … لِوَجْهِ مَنْ يَفْعَلُ مَا أَرَادَهْ

مَنْ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا سِوَى مَوْلَاهُ … يَصِلْ لَهُ وَخَيْرَهُ أَوْلَاهُ

فَمَنْ تَعَلَّقَ بِوَاصِلٍ وَصَلْ … وَمَنْ تَعَلَّقَ بِعَكْسِهِ انْفَصَلْ

وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَتَأَدَّبْ زَمَنَا … عَلَى يَدِ شَيْخٍ فَلَيْسَ مَعَنَا

لِأَنَّ مَنْ عَدِمَ شَيْخًا مُرْشِدَا … فَشَيْخُهُ الشَّيْطَانُ حَيْثُ غَدَا

بِالشَّيْخِ لَا يَغْلُو الْمُتَّبِعَا … فَمَنْ نَجَا أَمْرَ الْمُرِيدِ أَنْ تَبِعَا

فَحَيْثُمَا أَمَرَكَ الْمُرَبِّي … فَامْتَثِلِ الْأَمْرَ تَصِلْ لِلرَّبِّ

وَحَيْثُمَا نَهَاكَ عَنْ شَيْءٍ فَلَا … تَمِلْ إِلَيْهِ وَعَرْضًا لَا تَفْعَلَا

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ الْمُرِيدَ الصَّادِقَ لَهُ صِفَاتٌ إِذَا تَخَلَّقَ بِهَا أَنْتَجَتْ لَهُ كُلَّ خَيْرٍ فَقَالَ:



www.facebook.com/bibliothequesen

صِفَاتُ صَادِقِ الْمُرِيدِ بِاخْتِصَارْ ... أَرْبَعَةٌ نَظَمْتُهَا أَخُو اعْتِزَارْ

الصِّدْقُ فِي مَحَبَّةِ الشَّيْخِ أَرَى ... ثُمَّ امْتِثَالُ أَمْرِهِ حَيْثُ وَرَى

وَتَرْكُ الِاعْتِرَاضِ مُطْلَقًا وَلَوْ ... بِالْمَيْ عَلَيْهِ فِيمَا فِيهِ رَوَوْا

وَمَعَهُ سَلْبُ الِاخْتِيَارِ ... لِلْحُسْنِ لِمِنَّةٍ بِلَا إِنْكَارِ

فَكُلُّ مَنْ جَمَعَ هَذِهِ الصِّفَاتْ ... مِنَ الْمُرِيدِينَ فَيَمْلِكُ الْتِفَاتْ

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ الْحِجَابَ سِتَّةُ أُصُولٍ يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ قَطْعُهَا وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبْكِي عَلَى الْمُرِيدِ إِنْ كَانَ أَكُولًا فَقَالَ:

وَلِلْحِجَابِ سِتَّةٌ مِنَ الْأُصُولْ ... وَقَطْعُهَا حَتْمٌ لِمَنْ رَامَ الْوُصُولْ

فَكَثْرَةُ الْأَكْلِ وَكَثْرَةُ الشَّرَابْ ... ثُمَّ مُلَاقَاةُ الْبَرَايَا بِاصْطِحَابْ

وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ كَثْرَةُ الْمَنَامْ ... وَغَفْلَةٌ عَنْ ذِكْرِ رَبِّنَا السَّلَامْ

فَانْظُرْ فِي جَوَاهِرِ الْمَعَانِي ... لِشَيْخِنَا الْمُعَظَّمِ التِّيجَانِي

قَدْ أَخْبَرُوا أَنَّ مَلَائِكَ الْجَلِيلْ ... تَبْكِي عَلَى الْمُرِيدِ إِنْ كَانَ أَكُولْ

لِرَحْمَةٍ عَلَيْهِ فَانْظُرْ ذَاكَ فِي ... تَآلِيفِ عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ

ثُمَّ بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ الْمُرِيدَ الصَّادِقَ يَكُونُ ابْنَ وَقْتِهِ فَقَالَ:

فَصَادِقُ الْمُرِيدِ مَنْ يَنْقَلِبْ ... بِحُكْمِ وَقْتِهِ وَلَا يَرْتَقِبْ

أَمَامَهُ وَقْتًا فَإِنَّ ذَاكَا ... يَمْنَعُ مِنْ إِصْلَاحِ مَا هُنَاكَا

فَلْتَنْظُرُوا فِي جُنَّةِ الْمُرِيدِ ... لِشَيْخِنَا الْخَلِيفَةِ الرَّشِيدِ

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا بَيَّنَ فِي أَمْرِهِ وَأَمْرِ مُرِيدِيهِ مِمَّا لَوْ تَتَبَّعْتُهُ لَا يَنْتَهِي مِمَّا يَبْهَرُ بِهِ الْعُقُولَ وَلَخَرَجْتُ عَنْ حَدِّ هَذَا التَّأْلِيفِ الَّذِي هُوَ



تُحْفَةٌ مِنْ تَنْ

www.facebook.com/bibliothequesen

نقطعه من نص التعريف به ولنثبت هنا قطعة منشورة بشر
بها المتعلقين من كشف بعض أسرار الغيبة ليزيدهم رغبة
وينشطهم فقال إرشادا: « اعلموا بأن الذين تعلقوا بي لولا
تعلقهم بي لدخلوا النار بعد موتهم ولو مدة قبل دخولهم الجنة
التي وعد المتقون وسبب غيبتي البعيدة أن الله تبارك وتعالى
أراد في الأزل أن أكون شفيعا لجميع تلامذتي وحال بيني وبين
النصارى وأدخل في قلوبهم الخوف مني وفعلوا ما فعلوا لئلا أكون
متنصرا لأني لو تنصرت لدخلت النار والعياذ بالله تعالى ولكن
عصمني الله تعالى من النار ومن كل ما لم يرض لي بجاه رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم وبارك »

ثم كتب إلى جميع المريدين النصائح فقال: « إنه مني إلى جميع
المريدين والمريدات سلام لين يعم الجميع من المريدين
والمريدات ويدخل الجميع في السلامة والعافية في الدنيا
والآخرة بجاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه
وسلم وبارك أما بعد فإني أمرت كل من تعلق بي لوجه الله
تعالى الكريم بتعلم العقائد والتوحيد وأحكام الطهارة
والصلاة والصيام وغيرها من كل ما يجب على كل مكلف، وإني
تكلفت لكم ولكن بتواليف يكون فيها جميع ذلك لوجه الله
تعالى الكريم، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته »



www.facebook.com/bibliothequesen

وكتب لبعض المريدين جوابا مبشرا وعسى أن يبشرنا جميعا

فقال: «وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته إنه قد
جاءني كتابك أيها المريد الصادق وتيقن بأنك من الآمنين عند
موتك من كل ما تخاف منه وعند خروج روحك وفي قبرك وبأن
الملكين السائلين يعرفان شيخك ويستغنيان بمعرفتهما
شيخك عن التوجه بالسؤال» ثم جيء على نمط سؤال
وجواب، السؤال: ماذا علم الشيخ أصحابه وازتقربهم إليه
ما هو؟ الجواب: ألا وهو الإخلاص الذي هو روح العمل ونتيجة
معرفة العارفين الذي به يحصل الوصول الذي هو عبارة عن كون
العبد خالصا لله في حركاته وسكناته وعاداته وأقواله
وأفعاله وأحواله كلها ظاهرا وباطنا، ولا يحصل هذا غالبا
بمجرد التدريس، إذ المدرس دأبه التفهيم فقط فالمنازلة بعد
ذلك على المتعلم فمن يرشده وفقه لا يتركه ولم يكن من وظيفة
المدرس مكابدة تلك، وشيوخ التربية من وظيفتهم مكابدة
المريدين، يعتنون عليهم وكلما يعجم من تعلم وتعليم وأذكار
وأخلاق وآداب بعد تأسيس أمرهم على محبة صادقة ولا
يفارقونهم حتى يبصرونهم بعيوب أنفسهم ويعملونهم في
التطهير منها ليمكن الوصول وإيصالهم بإذن الله تعالى وعونه
هذا وأمر التربية أمر طويل الذيل لا سبيل للتعرض له هنا.



www.facebook.com/bibliothequesen

رجوع، ثم أمر بتربيتهم بالمئة وواقفوه على ذلك فسار
بهم على منهاج الرياضة بالتجويع والاستخدام الكثير والعمل
على الذكر الكثير بالقيلة والفصاحة ودوام الطهارة والاعتزال
عن الناس وخصوصا النساء فجافوا غيرهم بهذا الاجتهاد بأنفسهم
وأموالهم في سبيل مرضاة الله ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ فدام الشيخ والأصحاب على هذه السيرة
المستقيمة من أوائل عام ١٣٠١ إلى أن بنى في «انبكبول»
في ذلك العام وانتقل من «نبكجور» ومكث نحو سنتين يأتيه
الناس من كل فج بين من يريد التعلم ومن يأتي بالهدية ومن
يسترشد فصار الطريق إلى داره كالطريق إلى السوق فاشتهر
في هذه الأعوام الأربعة اشتهارا فاشيا تعجب منه الخاص
والعام، وسنذكر إن شاء الله بناءه هنا ثانيا وفي هذه المدة جال
الشيخ في البلاد الولفية من «سالم» إلى «دار البركة»، وزار كبارها
الأحياء والأموات واستجاز أشياخها وتلقى الأوراد من أهاليها،
ومن جملة من زار الشيخ سيديا، زار ضريحه في «تندوجه»،
وزار الشيخ بابه ابن أبنه في «المبيوب» وصحبهم وأخذ منه
وتلقى السلسلة القادرية من عند الشيخ بابه، إلى انتهائه
ولذلك سأله بعض كبار مشائخ البياضين من شيخك؟ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ما بالك تذكر الشيخ سيدي



www.facebook.com/bibliothequesen

وتعلقهم بالشيوخية وتمسكهم؟ قال كنت حينئذ كأعمى
يلتمس الهداية ممن علم ومن لم يعلم فلما لمحني صاحبي
المريد إمام الفريق الإسلامي وجّه بي إليه عناية من الله ومنّة
تعلمت منه أمر الوسائل كغيري مع بقاء المواصلة في الله والتحابب
فيه والتناصح فيه، وصدق فأمره مع آل الشيخ سيدي عامرا
يدل على صدق مقاله إذ صار وآله كالأبناء وصار لهم كالأب
ينفعهم بأمواله ما لم ينفعه ملكه فلا ولا تبع ولا تباعد،
ومدحه الشيخ باب بقصائد وفي مجموع أبياتها بضعة
مئات، ومن جملتها قوله:

الشيخ أحمد نعمة أولاها : هذي الخلائق كلها مولاها

وقوله: إنما الشيخ نعمة أنعم الله بها آية من الآيات

إلى غيرهما، ولو لم يقل فيه إلا هذين البيتين لكفى شهادة على
جلالة الشيخ وولايته، لأن الشيخ باب، على جلالة قدره
لا يغلو ولا يتجر بالشعر كالشعراء وإنما يقول عزاء أو تقربا
إلى الله، جزى الله كل واحد منهما عن صاحبه خيرا وبارك في
عقبهما وأنفعهم ولقّى الكل إلى الجنة التي وعد المتقون آمين

وممن زار من أشياخ البياضيين الأستاذ باب بن أحمد،
أعني الثاني، أتاه ولما حل معه وبات، قيل في قبة واحدة نحو
أخبرني خليلي الملقب «بكاء» الشيخ عبد القادر بن الأمين الكمليلي



www.facebook.com/bibliothequesen

وكان إذ ذاك مريد الأستاذ باب، أن الأستاذ أخبره بأنه
مكن الشيخ الزائر من السر ولم يبين لي ما هو، قلت ولعله
الإذن بورد الشاذلية، لأن الشيخ كتب لنا أنه أخذه أولا بواسطة
قبل أن يتلقى الواسطة العظمى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولم يبين لنا عمن أخذه، وسبب إخبار كاء لي بهذا
أني سألته بعد أن أخذ من شيخنا الشاذلية ثانيا هل تعلم
ممن أخذ الشيخ الشاذلية؟ فقال لا ولكن أخبرني الأستاذ
باب، الخ فاحتمل عندي، لأن الأستاذ باب، كان شاذليا ومنه
أخذ أولا فاحتمل عندي بسبب ذلك ما احتمل عنده.

حكاية لطيفة، أخبرني كاء، بأن الشيخ أحمد لما وصل
يوم زيارته للأستاذ في نهار يوم صائف فقدم له الأستاذ
لبنا جيدا ممزوجا بماء بارد وسكر، وكان هذا في زمن تضييق الشيخ
على نفسه، فقال له اشرب، فقال ما كنت أشرب مثل هذا،
فقال ولم، أيضرك من جهة الطب أو تركته لله مجاهدة لنفسك؟
فقال نعم تركته لله، فقال اشرب إذا، ولم يزل به حتى شرب،
وبعد ذلك سأل أصحاب الأستاذ عن سبب إكراهه للشيخ على
الشرب وما كان يفعل؟ قال لأنه لا يريد إلا مخالفة نفسه
وإيلامها في الله حتى صارت تلك عادته، لذلك فلم أر شيئا
أشد عليه من خرق عادته هذه لله فعاملته بها ولكن بارك



www.facebook.com/bibliothequesen

له فيها فإنه يصير بعد أقوى مما كان أو كلاما نحو هذا،

وبعد هذا بكثير أتى أحمد بن الأنستان باب، إلى الشيخ أحمد

في «أنجاري»، وفرح به الشيخ غاية وشرع يبالغ في إكرامه

بالطعام والسقاء، فلما وصل من الأشربة إلى «أتاي»، علم «كاء»،

أن سيكون أمر لأن «أحمد» لا يشرب «أتاي»، ولا يقدر أن يمنع

الشيخ لهيبته ولحق الجماعة، فلما هم الشيخ بمد الكأس

لأحمد، قال له «كاء»: إن أحمد ما كان يشرب «أتاي»،

فقال له الشيخ يا أحمد ما بالك أيضحك من جهة الطب أم تركته

لله لمجاهدة النفس؟ فقال أحمد، نعم تركته لله فقال

له اشرب إذا، فلما شرب أحمد، ضحك الشيخ متعجبا وقال

هذه بتلك فإن والدك فعل بي ما فعلت بك بارك الله لهم فيها.

ولما جال الشيخ في البلاد تلقاه الناس من كل أرض بالمحبة

والقبول لفوائده المجتمعة فيه من علمه الكثير الصحيح

وديانته الصادقة الصالحة واستغرقت كل ذلك فائدته

المالية فإنه لا يمسك درهما ولا دينارا ويبذل للكبير

والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد والغني والفقير

والصالح والطالح كلما امتدت يده إليه ملاهما مع الإعراض عن

مال الناس والتمسك برأس ماله الذي هو الإقبال إلى الله تعالى

بكليته وكنه



www.facebook.com/bibliothequesen

بِكُلِّيَّتِهِ وَكُنْهِ هِمَّتِهِ، ثُمَّ سَارَ إِلَى أَرْضِ الْبَيَاضِيِّينَ وَاسْتَجَازَ
أَشْيَاخَهَا وَزَارَ أَحْيَاءَهَا وَأَمْوَاتَهَا وَنَفَعَهُمْ بِنَوَالِهِ الْمَائِلَةِ
فَأَحَبُّوهُ فَوْقَ حُبِّ السَّوَاءِ وَمَدَحُوهُ بِفَصَاحَةٍ وَزَارُوهُ فِي وَطَنِهِ
بَعْدُ وَاسْتِجَاءً وَامْتِنَانًا،

هَذَا وَلَمَّا كَانَ هَذَا النُّبُوغُ الرَّائِقُ وَالِارْتِفَاعُ الْفَائِقُ بَيْنَ الْأَعْمَامِ
وَأُولَاءِ هُمُ الشُّيُوخُ وَالْكُهُولُ مِنْ شَأْنِهِ مَا أَنْفُسُهُمْ أُمًّا وَآبًا
لَا يَرْضَوْنَ لِأَنْفُسِهِمْ أَنْ يَخْمُلَ ذِكْرُهُمْ وَيَنْشَغِلَ فِكْرُهُمْ تَحَرَّكَ
مِنْهُمْ مَا كَانَ سَاكِنًا وَبَرَزَ مِنْهُمْ مَا كَانَ كَامِنًا لِمَا عَايَنُوا مِنْ
دَوَاعِي الْحَسَدِ فَحَسَدُوهُ وَقَالُوا فِيهِ وَفَعَلُوا،

وَكَانَ يُصَلِّي مَعَهُمْ جَمَاعَةً فَأَلْجَؤُوهُ بِكَثْرَةِ الْإِيذَاءِ إِلَى
الِاعْتِزَالِ بِجَمَاعَتِهِ وَمَسْجِدِهِ فَبَنَى مَسْجِدَهُ مَسَاجِدَهُمْ
وَجَمَاعَتَهُ جَمَاعَتَهُمْ فَازْدَادُوا حَنَقًا عَلَيْهِ وَغَيْظًا، وَانْضَمَّ
إِلَى ذَلِكَ أَنَّ الْأُمَرَاءَ لَمَّا كَانَ مَا كَانَ مِنْ صَدَاقَتِهِمْ مَعَ وَالِدِهِ
وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُمْ طَالَبُوهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَقَالَ هَيْهَاتَ أَيْنَ الثُّرَيَّا
مِنَ الثَّرَى؟ فَحَنِقُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا اسْتَقَلَّنَا وَاسْتَخَفَّ بِوَالِدِهِ إِذْ تَبِعَ
مُوَالَاتَهُ إِيَّانَا، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، نَعَمْ فَإِنْ كَانَ فِي حَيَاةِ
وَالِدِهِ يَكْتُبُ لَهُ وَلَا يُشَافِهُهُ حَيَاءً وَإِجْلَالًا: «إِنَّ فِرَاقَ
الْأُمَرَاءِ قَدْ آنَ عَزْمُ النِّيَّةِ لَهُ أُخْرَوِيًّا»، فَكَانَ الْوَالِدُ يَقُولُ لَهُ:
صَدَقْتَ وَأَحْسَنْتَ بَارَكَ اللهُ فِيكَ وَيَخْتَبِرُ إِلَيْهِ بَعْضَ الْمَصَالِحِ التَّقِيَّةِ



www.facebook.com/bibliothequesen

حكاية أمر الشيخ مع أمير لتجور في شأن معركة صمب تاج

حكاية طريفة، قيل لما تاب بعض وزراء الأمير "لتجور"
على يد الشيخ المترجم له - وكان من كبارهم المعتبرين عند
الأمير وكان من الشجعان الأغنياء - لمعين بحظ وافر من غنيمة
"صمب تاج" - وصمب تاج، قرية شرقي "انجابور" - وبين
"جلف"، وقعت الواقعة التي بين "أحمد تيشج بن" الفوتي
وبين الأمير "لتجور" بإعانة النصارى فغلب الشيخ وقتل وغنم
جنود الأمير غنيمة هائلة من الأموال والذراري، وجعلتهم من
أهل البلدين "جلف" و"قوت" و"كجور" وهم مسلمون فاستفتى
الأمير في استرقاقهم فأفتاه بعض الأجلاء بأنه يجوز لأن
الشيخ المحارب ادعى النبوة فأبيح دمه وأكل ما غنم منه
فأمضوا ذلك، والحال أن دعواه النبوة لم يثبت عند جمهور
الثقات وإنما أثار الحرب بينهم أشياء يطول ذكرها يعرفها
أهل الخبرة، فلما تاب ذلك الوزير على يدي الشيخ أمره الشيخ
بتسريح كل ما بيده من أسارى "صمب تاج" فجعل متسرحا
فرآه الأمير وأصحابه أمر الشيخ نقضا الفتوى من أفتى بالاسترقاق
فحنقوا عليه وغضبوا، وبلغني أن الوزراء أحضروا ذلك الوزير
عند الأمير فقالوا له ما بالك تجلس مع نظرائك على مائدة
كرامة فتعرض عنها ولم تكتف بالإعراض حتى أذريت عليها التراب؟
فقال نعم إن شيخي وعلمني بابا وأفهمني في أمري فأخبرني

فانتشأ منه ما رأيتم لرفضه التكبير عليكم، عبر إصابة الإسلام شغاف قلبه بعناية من الله عن اقتحام شباب في أمجه بغتة فأنت تعلم ما في ذلك من الإنزعاج فعلموا صدفه فيه وأعذروه وسكتوا عن حاله، وأما الشيخ فشرع الأمير يستفهمه إليه بالملاطفة يكتب إليه ويرسل رسولا، كل ذلك والشيخ يمتنع إن كتابا بكتاب أو رسولا بكلام مشافهة،

بلغني أنه قال للرسول قل للأمير أنستحيي أن ترى ملائكة الله تحملني أقدامي إلى ملك غير الله، وسمعت من الشيخ ذا أمصل، بفتح الصاد وسكون اللام - وهو من أقدم المريدين للشيخ وهو جلفي، أصلا. يحكى أن آخر براءة كتبها الشيخ مجيبا للأمير في ملاطفته حملها هو أغني الشيخ آدم، إلى الأمير كتب فيها الشيخ: قال محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه: العالم على باب السلطان كالذباب على العذرة، فدفع الأمير الكتاب إلى القاضي مجمعت كل، وهو المفتي الجليل فلما قرأها أعلى بالاسترجاع - إنا لله وإنا إليه راجعون -

قال الأمير ماذا قال؟ قال القاضي لم يعنك إنما يعنيني أنا، قال الأمير بالله إلا ما قلت، قال القاضي العالم على باب السلطان كالذباب على العذرة، قال الأمير وهو على أشده، إن ذاك ذبابا وذاك ما تعلم، ولكن أيها القاضي ما ترى في أمره ؟



www.facebook.com/bibliothequesen

قال القاضي: أرى أن يترك لأن مغالبته غرر، فمن غلبه يكون
من أعلى العالين ومن غلبه هو يكون من أسفل السافلين وما أراه
إلا غالبا، قال الأمير صدقت أيها القاضي فلربما نجد الزارع
في بستانه بقعة لا تليق لحارث ولا تنبت له زرعا، قال القاضي
نعم، قال الأمير فلنترك تلك البقعة في بلدة ما هنا،
فانقطع بذلك القلب وانفتح الكرب والحمد لله.

## حكاية ثانية: أطرف وأغرب وهي متفرعة من هذه

وذلك أن أمر الحكاية الأولى لما انقطع بذلك الكتاب
وانتقل به الجناب قضى الله أن سافر الأمير وقاضيه ذلك
في بعض غياباته ونزل في قرية قرب منزل الشيخ، فلما سمع
الشيخ بأن القاضي معه فزع للسلام على القاضي صلة لأمرين
معتبرين أحدهما أن القاضي شيخه كما تعلم "إن من علمك حرفا
واحدا فهو مولاك"، والثاني أن القاضي خليل وحبيب لوالده
فوجب عليه لذلك بره وصلته "وإن من أبر البر أن يصل الرجل
أهل ود أبيه"، أو كما قال في الحديث، فلما وافاهما جالسين على
فراش سلم عليهما سلام احترام وجلس على التراب ولم يجلس
على البساط ثم لبث قليلا وصرح للقاضي إنما أتيت للسلام عليك
فقط، ولما صرح فطن الأمير أنه إنما صرح رفعا للإيهام
كيلا يتوهم من لا يعلم أن إتيانه للسلام على الأمير ومسالمته


www.facebook.com/bibliothequesen

فهيهات، ثم التفت الأمير إلى القاضي وقال ينبغي لنا أن نكلمه
في أمر هذا الذي نقض الفتوى وحاولنا الاجتماع به فلم يحصل
والآن قد حصل، فقال القاضي: نعم أنا قلت إن الرجل ادعى
النبوة وحارب على ذلك فأبيح دمه وأكل ما حرم منه
وانسرقوا من أسر ممن معه وسكنه فسكتت الجماعة زمنا،
فقال الشيخ للقاضي: هل تكلمت لأجيبك؟ قال نعم ما تكلمت
إلا لتجيبني، قال وقد أذنت لي في الجواب؟ قال القاضي نعم
قد أذنت لك في الجواب، قال الشيخ فمن يشهد لك بأنه ادعى
النبوة؟ قال القاضي: أهل كجور، قال الشيخ: أهل كجور أعداؤه
وخصماؤه ومحاربوه أتقبل شهادتهم فيه؟ قال القاضي:
لا ولكن أهل "صنب سانج" الذين وقعت عندهم الواقعة،
قال الشيخ: أهل "صنب سانج"، أتتهم الأخبار من الشرق ومن المغرب
ووقعت الفتنة عندهم وهم لا يشعرون فما يدريهم بالدعوى
والمدعى عليه؟ فسكت القاضي وسكتت الجماعة هنيهة
ثم قال القاضي: أيها الوالد إن لك على الملك فسبقتنا فيه
هنيئا لك ثم هنيئا، فأذن عنا له وسالماه فانكشف الغبار، ثم
ودعهما الشيخ وسار، ولما كان كذلك انقطعت السبل
إلا إلى الله تعالى، إذ أتى من جهة الفجار والأبرار فتلا عليهم:
وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد، والله يعلم المفسد



www.facebook.com/bibliothequesen

من المصلح، هذه قوة الشيخ وعزمه، وأما التلامذة
فهم أقوى وأعزم يقتلون الناس في كل مدخل ومخرج، ترى
المجاذيب منهم يطلع واحد منهم على رأس الشجرة فيشتغل
بأمر ربه ولا يؤثر فيه الحديد، وواحد يدخل في النار ويخرج
ولا يحترق، ويتغنون بالقصائد في أندية الناس ومن أرسهم
فيقتلونهم ولا يؤثر هذا فيهم، وقد ضربوا وكتفوا وأخذ
منهم أموالهم وأخرجوا من ديارهم كل ذلك في سبيل تأييدهم
وتثبيت شملهم فكان فعل المعاندين زيادة لهم في الرغبة
والإقبال، سر إلهي سرى من باطن شيخهم إليهم فكان الشيخ
يثبتهم ويقوي بصائرهم بمثل همهم التي هم أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد لقي أصحاب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ما هو أشد إذ قتلوا في سبيل الله وأريق
دماؤهم وسلبوا أموالهم وأخرجوا من ديارهم فلم يصدهم
شيء من ذلك عن مطلبهم حتى فازوا بمدح الله إياهم: للفقراء
المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من
الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون"
أما علمتم أن أولئك آباؤكم في الدين فعلام هذا الجزع
والموت في حقكم قليل، "لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، فاصبروا واخشوا



www.facebook.com/bibliothequesen

إلى من أساء إليكم: "ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك
وبينه عداوة كأنه ولي حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا
وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم"، فاجعلوا نصب عيونكم "
يوم ندعو كل أناس بإمامهم"، فإذا الأمر يسوؤكم بعض
من بعضكم فكانوا يتزودون الورد والأذكار من مواعظ الشيخ
وينشطون ويصحون ويتفطنون، وفي هذه المدة أكثر الشيخ
المنظومات العلمية والمديحية فنظم "مسالك الجنان"
كمثل الذي في التصوف في نحو ألف وخمسمائة وثلاثة وخمسين بيتا
و"مواهب القدوس" وغيرهما

وفي هذه المدة صحبه كثير من كبار أصحابه كالشيخ إبراهيم
فال، والشيخ إبراهيم صار، والشيخ عبد تبك، والشيخ أحمد كي،
والشيخ حسن لجاني، وأضرابهم،
ولما زادت إذاية الناس له في "امبكي" أبرارا وفجارا هاجر
وبنى شرقي "امبكي" قصرا سماه "دار السلام"، ثم انتقل
إليها في أوائل عام دسش، في صفر ليتباعد عن الناس للحلل
المتفقعة فلم يزد هو وأصحابه بذلك إلا زيادة من القرب
فمكث نحو سنة - والسيرة مستقيمة تترقى والأصحاب
يزدادون على سيرهم يتعاضدون والوفود تتراءى والأرزاق
كالأمطار - ثم تقدم أمام القصر شرقي شماله بنحو خمسة

أو ستة أميال قبلي «طوبى»، أو أواخر ثمانين، أو أوائل تسعين،
ثم انتقل بحبيبه إليها،

أخبرني شيخنا الخليفة الثاني محمد الفاضل أن أخاه محمد المصطفى
الخليفة الأول ولد في «دار السلام»، ليلة جمعة حادية عشرة
في محرم عام تسعين، قبل انتقال الشيخ، لأن الانتقال قيل
في جمادى الثانية، وفي ليلة عشر رجب، السابعة والعشرين
منه ولد شيخنا محمد الفاضل، فكان بينهما ولادة ستة
أشهر وسبعة عشر يوما بارك الله فيهما، وولد بعدهما
شيخنا محمد الأمين، شقيق الشيخ محمد المصطفى،
إما في تسعين، أو حادي تسعين،

ومكث الشيخ في «طوبى» يغيب ويرجع ويتقلب في حواليها
إلى قصر من قصر ك «دار المنن»، و«دار الرحمان»، و«دار القدوس»
ولا نعلم تفاصيل وقائعه فيما بينه وبين ربه وفي تعبده
وفيما بينه وبين أصحابه من أنواع التربية والترقية والإخراج
والإدخال والتعليم والتأليف وفيما بينه وبين الأبرار من
المداخلات والمنازعات لأجل أبنائهم وتلامذتهم الذين
يتقلبون إليه وفيما بينه وبين الأمراء ووزرائهم من المنازعات
غيرة على ملكهم بكل ما في وسعهم في كل النواحي إلا الله
المحيط بكل شيء علما، وعلى كل حال فالسيرة مستقيمة


www.facebook.com/bibliothequesen

والأصحاب مستفيدون ويزدادون كل وقت وحين، فمن الملقه منهم ذهب مستفيدا ومن دخل مستفيدا إليها إن حصلت الحركة المتصلة بالغيبة البحرية.

## فصل في بنائه في «جلف» أولا وسببه

أخبرني شيخنا وابن خال شيخنا محمد بن محمد بوص المعروف بـ«ابنج بوص» أن سبب بناء الشيخ في أرض «جلف» أن الناس لما كثروا في «لموبى»، وتزوج كثير من الأصحاب، وانتقل إليها كثير ممن تأهلوا في القرى بأهاليهم اختلطت أهل تربيته المحضة بغيرهم فاختل من نظام الأمر شيء وهو خلاف ما كان يريد من اعتزال المتعلمين قرآنا وعلما جانبا وأخذ أهل الخدمة المحضة جانبا وشق عليه اختلاط النوعين واختلاطهم بغيرهم أشق مع ما انضم إلى ذلك من الشوق الشديد إلى حج بيت الله الحرام وزيارة نبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وعظم حتى صار يبوح به لبعض خواصه،

أخبرني بعض أصحابنا من البياضيين الأمينا نبين محمد بن حمد الأنبهمي، أن الشيخ قال لي في ذلك العام في «لموبى»، هل لك إلى الحرمين الشريفين من شوق؟ قلت أجل والله ثم أجل فمر لي بذا؟ قال اذهب إلى أهلك وتهيأ ووافني في آخر العام إن شاء الله تعالى، فذهبت أصلح من شأني وشأن عيالي فإذا أنا بالحركة



www.facebook.com/bibliothequesen

فقلت «إنا لله وإنا إليه راجعون» رجوع إلى الخبر

قال الشيخ «بج بص»، فلما حصل له القلق من العرض العارض في
عرض الاختلال وعرض الشؤون نادى وفاوضني فيهما وشاورني
في إنشاء محل يتمكن فيه من تمييز الفريقين من غيرهم والتمييز
بينهم هم أيضا ليتمكن أهل التعلم من التعلم،

وعين لتعليم القرآن الشيخ عبد الرحمان لوح، ولتعليم العلم
أخاه الشيخ إبراهيم فاطم تك، يذهب معهما بعض بنيهما
إلى المحل الجديد دون غيرهم من عيال الخاص ودون العيال
من الأصحاب، ثم قال لي: وأنت إذا تبقى في لمونبي، فيبر العائلة
ينزل عليك الزوار بالهدايا توصل من أوصلته إلينا برأيك وترة
من زرة ت، كل ذلك بموافقة منا ومنهم بموافقته وقلت
هذا رأي مبارك إن شاء الله، فشرع يتهيأ لكن بخفية من غير
الخواص، فلما قوي عزمه على هذا المقصد وكان بخفية من
والدنا خاله - وكان ساكتا في أمر محله يؤثره في كان لم
يحتج إليه - علم الشيخ أن لا بد من إعلام الخال بالأمر فعلمه
فشق عليه ذلك لما علم من غيرة ملوك «بجلف» وقلة صبرهم
خلاف هؤلاء وأن طلبته كذلك لا يسمحون بأولاء هم
وتلامذتهم ولا يصبرون خلاف طلبة هذه البلدة وخاف
أن يؤتى الشيخ من كل ناحية من كلا فريقيهما ثم نهاه بالمبالغة



وتبعه على

www.facebook.com/bibliothequesen

ونبهه على فوائد عوائد البلدان من طول ما عهده وعلم
أن أمراءه لا يوافق عوائدهم ولكن الشيخ مصمم نافذ العزيمة
ككبار الصوفية، لأن نفوذ العزيمة من أصول طرقهم، فجعل
العزيمة عندهم ضرب من الارتداد فالموت أهون من ذلك عليهم

وحاصل الأمر أن الشيخ ارتحل بجماعته وذلك

في شوال عام بينسش، إلى أرض جلف، إذ لم ير في بول،
محلا يليق به ذلك حينئذ، وحيث أنه يذهب إلى جلف،
يذهب إلى محل أجداده أو لا فيه، إذ المحال حوله لا ماء فيه

فحفر لهم حسيا

نزل في انجبار، من محلاتهم وشرع في البناء، وعلم بعض
وزرائهم والمقربين أو المجاورين منهم خشونات أدت إلى قول الوزراء
ما عهدنا نحن في ملتنا أن يتسلطوا علينا، ما هؤلاء الناس إلا ملوكا
يأتوننا لينازعونا أرضنا فلما لما سمعنا أخبارهم ممن وراءهم
والله لا يساكنوننا في أرضنا على حالتهم هذه، ونحو ذلك مما
كان الشيخ الخال يتوقعه ولكن الله إذا أراد أمرا هيأ له أسبابا
قالوا: وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
فهذا من منن الله على الشيخ أن سلك به مسلك أوليائه "سنة
الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا"، ما تجرد
رجل قط لله إلا ابتلاه بأضداد يؤذونه غيرة من الله لئلا يركن



www.facebook.com/bibliothequesen

أو ينسلك إلى غيره، يتجلى لهم بالجلال والجمال، فبالتجلي الجمالي
ينقاد لهم الناس يتساقطون عليهم كالأذبّة على الشّيء، بتسخير
الله إياهم لأن ميازيب رحمته ينسحب بهم من سعة، وبالتجلي
الجلالي يزول عنهم قلوب قوم فيكونون لهم أعداء لا يرون
لهم حرمة ولا يرونهم على الصواب يعيبونهم في أنفسهم
وأصحابهم وأحوالهم مع الجفاء العناد في غالب الأمراء، بل أمرا
ما يعلمه تعالى فينال منه أعداءه مراده من السوء لما جرى
سبيلا لانتقامه، «إنا من المجرمين منتقمون»، نسأل الله العافية.
هذا أمر الشيخ وأصحابه في أوائل «جلف»، وأما أمر من وراء ني
فقد قال الشيخ أنجك بوص: أما التلامذة الذين في البلاد
فإنهم لما سمعوا بذهاب الشيخ إلى «جلف»، وسكناه ثمة
اخترع أهل كل ناحية منهم طريقا أقرب لهم إليه، وتبعهم
المسترسلون الذين لا حاجة لهم إلا لذاته فهجروا المواطن
الأهلية التي بها علاقة من ساكن أو مال فبلغ رأي نزول الزوار
كيف لا؟ والأمر ليس على منهاج الرأي، وأما وراء البلاد
فمن كانوا عاينوا فقد ازدادوا ما رأوا، ومن لم يكونوا رأوا
فقد رأوا الآن فانضم إلى ذلك ما سمعوا من أمرهم مع أمراء
«جلف»، فأتونا من فوق ومن أسفل، فلما عاين الأمراء وزراءهم
ما عاينوا وكانوا أهل سلاح بها يتعيشون لا غير، يصولون على


من عانتهم أو

www.facebook.com/bibliothequesen

من عادتهم أو نفعوا منه شيئا وينهبون أموالهم بقتل وأسر
سنة فيما لهم توارثوها كابرا عن كابر ومع ذلك لهم بعض
مسالمة مع بعض ذوي البيوت الكبار لا يتعرضون لهم بسوء
ولا لمن احتمى بهم كبيت الشيخ لم يتغيروا في أمره ولم يزل آخر
هواشة لهم تغيرا إلا وهو هيبة الدولة الرهيبة وصولتها،
وذلك لأن من عادة النصارى الفرنساويين أنهم كانوا كلما
تغلبوا على أرض قدموا على أهلها رؤساء من أنفسهم وأعقا
بهم وتأنيسا - جماعة أمرائهم بأمور السياسة - وكان هؤلاء الأمراء
والوزراء الذين وجدوا الأرض بأيديهم قدموهم على الزوايا
أي القبيلة جريا معهم على غالب عاداتهم فصار أتباع أحكامهم
خدمة لهم يغفلون عنه أمرهم ونهيهم بعد أن كانوا يتصرفون
في أنفسهم وفي غيرهم كما شاءوا بلا منع مانع، سبحان الفاعل
لما يشاء بلا منازع، فلما لم يمكن لهؤلاء الوزراء الرجوع
إلى عادتهم الأولى الفظيعة مع المسلمين من نهب أموالهم
ولو أدى ذلك إلى قتل بعضهم بحيلولة النصارى شرعوا
يسلطونهم عليهم بما أمكنهم من المكر والمكيدة

«تنبيه لطيف» ولم يكن قصد هؤلاء الوزراء بتسليط
الدولة على المسلمين أن يستأصلوهم مرة لأنهم لم يزالوا تحت
رعيتهم ولو على وجه أنقص، وإنما قصدهم أن يجدوا سبيلا



www.facebook.com/bibliothequesen

البطانة :- قال الزجاج - هي من يُبثّ بسط إليهم ويستبطنون أي الدخلاء المؤتمنون

إلى أخذ أموالهم، وربما قالوا لهم إنّ علمنا يبغضكم وعلمنا
يمتنع من إيذاء مُغرمكم وعلمنا يَنزع فتنةً من جهتكم وعلمنا
يتسلّح أو يركب الخيول أو يُصغي الناس إلى كلامه أو كثير الطلبة
والأتباع، أو تلامذة لهم يعلّمونهم غاية التعليم بحيث لو أشار
إلى بحرٍ لخاضوه أو كُبّة أو كبّة إمّا يتخيّلونه من أباطيلهم خبط
عشواء رجاء أن يقولوا لهم أغيروا عليهم أو افعلوا بهم ما بدا
لكم مع أنّ معارفة النصارى الفرنسيين في شأن الدنيا ستة أجلّ
من ذلك إلا أنّ الكلام إذا كثر ممّن يزعم أنّه غير لك وبطانة
تنظر لك ما وراءك فلا بدّ من أن يؤثّر ولو يوما وخصوصا إذا
كان المنقول عنه لا تمارسه ولا تجالسه ولا يبرّئ عنه كـ
نفسك وإنّما بينك وبينه وسائط سوء، وخصوصا أيضا إذا
تشبّه حاله بحال رجال من أمثاله لهم تلامذة ووقع منهم
نحوٌ ممّا خيف منه كما تشبّهوه بحال الشيخ عمر الفوتي، —
رجل من التكارير — وقعت له حروب مع أهل ناحيته في حدود
الستّين وبعد ذلك بقريب وقعت في ناحية «سالم» حروب
لرجل من الولفيين يقال له «مالك به»، واشتهر بـ«مبه»
في حدود الثمانين، وبعد ذلك بقريب وقع لرجل من التكارير
يقال له «أحمد شيخ به» مع أهل «جلف» و«كجور» حتى انتهى
أمره يوم «صمب ساج» بناحية «لغ» في حدود التسعين

وفي أمثال هذه



www.facebook.com/bibliothequesen

وبأمثال هذه أمالوا آذان أهل الدولة إلى الإصغاء لهم في حال
هذا المترجم له حتى لم يكن لهم بد من النظر فيما بلغوا عنه:
هذا بدعة قضاء الله المبرم هو السبب الأقوى الذي حمل النصارى
على التعرض لهذا الشيخ الذي لا يتكدر من أجله راع ولا يفر
ضاري أسد في غابه وما بينه وبين كل طالب الدنيا إلا ما بين
مشرق ومغرب والله على ما نقول وكيل، ولولا هذا لما كان
بحسبان أن تلتفت إليه أرباب الدول الصغار فكيف بالكبار؟
لكن ذلك من مصداق قوله صلى الله عليه وسلم « إن أشد الناس
بلاء الأنبياء فالأولياء ثم الأمثل فالأمثل »، لأن القاعدة
المستمرة في هذه الأمة: كلما كان أكثر إيمانا كانت الدنيا
أكثر نزواء عنه والأنكاد أكثر عنده ممن دونه، وفي
صحيح مسلم وغيره « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر »
وقال الله تعالى « والآخرة عند ربك للمتقين » فلما لم يكن
للدولة بد من النظر في أمر الشيخ أخذوا يرسلون إليه يستفهمونه
إليهم رسولا بكتاب ثم رسولا بكتاب مرتين أو مرات — وهو
يتربص أمر الله ربه ومن قبله ومنه صلى الله عليه وسلم — فظنوا
بتلك امتناعا ووجد المشاغبون سبيلا إلى الزيادة في تشغيبهم
فقالوا قلنا لكم وقد عاينتم هل صدقنا أم لا؟ إلى أن آل
الأمر أن أرسلوا رسولا بمرة قليلة بالنسبة إلى ما عندهم



www.facebook.com/bibliothequesen

إذ الأمر لم يبلغ ذلك عنه فلم جيشا عرمرما بالتعبئة إليها بالتوجيه، هذا ما كان من أمر الدولة. انتهى كلامه مع بعض تصرف

## فصل في غيبته البحرية المباركة

وأما ما كان من أمر الشيخ رضي الله عنه فإنه لما أتاه الإذن من ربه ومن شيخه ونبيه وودع شيخه وعمله صلى الله عليه وسلم وضرب له سور جعله لا يصل إليه فيه شيء من الضرر كما قال وكتب:

وجعل المختار صلى الله ... عليه في الغار ومن والاه

له حجابا أمنا من الضرر ... ثم له قال امش لا تخش الغير

خرج من داره التي بناها في «جلف» للتعلم والتعليم يوم السبت ثامن عشر صفر عام جيتش، وفي جمادى الثانية أو شعبان من هذا العام ولد الشيخ محمد البشير للشيخ المترجم له وكان خروجه خروج الغائب بحيث لم يدر أحد من نحو الشيخ، فالتقينا في «جلول» عشية ذلك اليوم، «كرامة» وصل الشيخ «مبنج انجاي» المعروف بـ «بنج فج»، وهو ممن سار مع الشيخ يومئذ - قال لما وصلنا إلى «جلول» فقدنا ماء لقلة الماء في البلدة، وميضأة الشيخ ليس فيها شيء، فبينما نحن متحيرون إذا بشخص حامل قربة ممتلئة ماء فجاء المنزل فلم يتعاهم معنا ومن ذلك الآن فملأها لنا فشربنا وتوضأ الشيخ - وكان لا يتيمم - فمضى الشخص ولم نعرف له خبرا ولا لغة وكانت كرامة للشيخ.



www.facebook.com/bibliothequesen

وذكر الشيخ أنهم لما صلوا العصر أتاه النصراني قائد الجيش
ليريه مكان المنفى فحولت وجهي عنه إلى الله وقرأت البسملة خمسين
مرة فلانت شدته وانطفأت جمرته فخرج مسرعا إلى حاجته
وبتنا ثم مع الوزير السوء انتهى، وفي هذا يقول الشيخ:

وبعد ما لاقوا الذين خرجوا ... لغارة وفي الضحى خرج
ساروا معا نحو الوزير مسرعين ... وعند وقت العصر صلوا أجمعين
وبعدها لاقاه ذاك الوزير ... وحوله الجيش وفيهم تيرور
وجه وجهه إلى الله الكريم ... ذا والوزير لينال ما يروم
مبسملا خمسين ذا تضرع ... لمن متى يحث عنه وايصرع
وخرج الوزير مسرعا إلى ... حاجته وبات ثم ذا آلى

قوله: وفيهم تيرور، قال الشيخ هو مريده
محمد جان، شيخ كنجر جان، - قرية بجانب لكح - ودعمر،
هذا الذي منزلته عند الشيخ عظيمة، وشهد له الشيخ يوم وفاته
بخير كثير ووعده بخير يغبطه فيه غيره لحسن نيته وحسن
قوله في الشيخ، وهو في، أخبارهم، منه قولي
قال الشيخ خرج محمد بريه زيارة وصادف خروج الجيش وكان
أهل الجيش يعرفونه ويعتبرونه فاغتبطوا بخروجه معهم
وعدوه من كبارهم والله يعلم ما هنالك.
وذكر الشيخ أن النصراني قائد الجيش كان هو حاكم لكح إذ ذاك



www.facebook.com/bibliothequesen

وكان معاصر الأمير «انعز» ولد الدا انتمحو الوجيه وكان هو الذي تولى كبره، لا يقول فيه خيرا ولا يفعله ولا يوافق من آرائه لي، صمم على تغريب فقه افيعون فأبى الأدباء ذلك ووافق محمد المجي قدر الله وقضائه، قال ولد الكمال المختي في «انعز» وهم يتكرون في أمره، وأورد فيه آية «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»، قال: بين من يريد إثباته في «انعز» وفيه وقع: إذا يا تيه الناس في الجزيرة من كل ناحية ويحللون مساكنهم، وبين من يريد قتله وفيه وقع: لا سبيل، وبين من يشير إلى تغريبه، فاتفق رأيهم على ذلك وفيه يقول:

وأدخل الأكمد في قلوبهم ... تسببوا في نقله ذاك الزمن

إخراجه إلى البلاد النائية ... ونال فيها فوق سمع سارية

صدق الله العظيم في قوله: والله خير الماكرين، فقد أتاني بعد ثلاثتهم بثلاثة أتمثلها وذلك أني وقت غيبتي بلغت ما تبلغ الأشياخ من مراتب الشيوخة إيمانا وإسلاما وإحسانا اصطلاحا، ولكن بقي علي ما يقلقني ويسهرني وفقه أنه علم من توقح النساء، وتلقيح البناء، ألا وهو كمال الإيمان الذي هو المعرفة بالله حق معرفته وكمال الإسلام الذي هو التغيير وكمال الإحسان الذي هو الوصول إلى الله تعالى، وما لبث


www.facebook.com/bibliothequesen

## هذه الثلاثة الأربعة المتمم التي هي سبب في سلب الإيمان والعياذ بالله تعالى

حكاية عجيبة، في معتقدات الشيخ في أمر الحاكم الذي تولى جزيرة أي تحمل معظم أمر الغيبة ولج في حصولها، قال رضي الله عنه: مصيبة الحاكم أن كنت في الغيبة إذ سمعت أن ذلك الحاكم سخطوا عليه ونظروا في أمره فقال النظر إليه تغريبه فأشار واحد منهم لهم إنكم إن كنتم فاعلين فالعفو بالشيخ الذي عزله هو فعفوا فعفوه ففعلوا ذلك نكاية من الله فلم أشعر حتى قيل لي: إن الحاكم في الجزيرة، فمكث مدة في الجزيرة يختفي منخوفا وحياء ولكن يقول الحاكم: إياك والتعرض لهذا الشيخ بما يسوءه، إنه لم يفعل لي ما وقع لي الأذية، ولا يكن بينك وبينه إلا الأمان، ثم دفع له ما التزم له في كل شهر، فكان سبب انقلاب حاكم الجزيرة كالثلج واستحالة صعوبة الغيبة سهلا، فلما برأ الله به ما كان خائفا به رجع ثانيا إلى حيث جاء وشرق به إلى جهة «خان»، فهنالك سحره بطن سحرته يفتر، فمرض عنه بيت بمقبرته، فمات مذموما مطرودا، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين، فأشبه حال هذا حال عدو الله وعدوه صلى الله تعالى عليه وسلم، عامر بن الطفيل، الخ، فأخبر أنه مرض في بيت امرأة سلولية: أغدة كغدة



www.facebook.com/bibliothequesen

البحير وموتا ببيت سلوليلة، وفي هذه الملاحم الألالم يقول
الشيخ في قصيدة مرتبة من حروف: «مثل الجنة التي وعد
المتقون» إلى قوله «تلك عقبى الذين اتقوا»:

لملي أتمعلي بمصر قاهر كسر | سلاح من كان يباهي بانكسر
له شكور وأمات من مكر | في جيشه وموته ذات العكر
ليس له سوى نكال وقتر | بعد اجتماع جو عاقة العتر
هو له انتقام ربه وقهر | في البر والبحر وجاءته النقر

والوزير السوء ابن مغروم الإثم والقبيلة ولكن لا أنجس قلمي
بذكره كأخيه المتنصر المستفرغ صاحب «ذكر مبصا»،
وكل موضع لغى فيه الشيخ الله حسيبهما، ورأيت ما كتب
الشيخ في كل منهما، وأخبرني غير واحد ممن يعرف عاقبتهما
بأن كل واحد منهما مات ميتة سوء، أحدهما وهو البرني
في أندكار، والبحري في كناكر، أعاذنا الله وأعاذ المسلمين
مما ابتلاهما به آمين».

## رجوع إلى أمر الغيبة

وقال رضي الله تعالى عنه: وغالب ذكري في ذلك اليوم
«إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين»
وذلك معنى قوله:

أيئس مني الله عنه جلول، إبليس إذ ناديته بيا ولي

وبات الشيخ هنالك، وبعد صلاة الصبح ارتحل إلى كجكي،



www.facebook.com/bibliothequesen

وكان مقيلهم ثمّ، ومن ذلك المقيل شرع في نظم

## أسماء أهل بدر، قال:

وبعد ما قالوا مقيلا ذا خلا    في نظم ما به أنيل من خلا

هذا اليوم يوم الأحد، ثم ارتحل بعد صلاة العشاء بزمن قليل، قال لي بعض من سار مع الشيخ عند طلوع القمر ليلة الاثنين ليلة العشرين من "كلخ"، ونحن نمشي والمطر يرش علينا رشا ضعيفا، قال الشيخ رضي الله عنه سريت تلك الليلة على مهر لي أشهب يسمى عون الله، سابق لا يلحقه أفراس وكلاء الأمير وهم يجهدون أنفسهم، ربما يقول لي واحد منهم يا شيخ مهلا ارفق بنفسك وبنا فأقول لهم: إيتوا ما بال مزوين أرسل لي يتمهل فيجمعون، وفي هذا يقول نظما:

وارتحلوا من المقيل سائرين    بعد العشاء مع ضيوف صابرين

ووصلوا قبل صلاة الفجر    وبات يسري منشدا ما زجر

والمنشود بيتا البوصيري:

ومن تكن برسول الله نصرته    إن تلقه الأسد في آجامها تجم

كأنه وهو فرد من جلالته    في عسكر حين تلقاه وفي حشم

يعني: ويزجر المهر على سبقه، ثم وصلنا إلى "لكخ" قبل الفجر - وكان مقيلنا ثمّ - **حكاية**: قيل إن الشيخ لما دنا من "لكخ" جاء المبلغ بعض وكلاء النصارى الذين معه على وجه



www.facebook.com/bibliothequesen

الشفقة أيها الشيخ تسلخ بقفة فارغ العدو، فقال له الشيخ
بصوت قوي: الله لا يعجز ولا يتخلف، فلما وصلوا وأمنوا
رجع إلى الوكيل فقال أيها الشيخ أنا قلت على وجه الشفقة
تسلخ بقفة فارغة من العدو، قلت لي الله لا يتخلف ولا يعجز
فما فهمت هذا بالنسبة إلى قولي، فقال له الشيخ نعم معناه:
إن الله تبارك وتعالى لا يغيب عنه شيء ما، الأكوان وغيرها
مما تضمنت فهو دائما حاضر معنا، فإذا فتح علي بقفة رزقه فلا
أحد يغير، وإن خلى بينهم وبين مرادهم فلا أحد يفتح
"وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير
بخير فلا راد لفضله، صدق الله العظيم وبلغ مولانا رسوله
الكريم فانصرف الوكيل منشرحا،
قلت لأن الشيخ بين له حاله ووراثته، فنبينا صلى الله عليه
وسلم قال: "التوكل حالي والاكتساب سنتي فمن ضعف
عن حالي فلا يضعف عن سنتي، فالشيخ ورث من حاله صلى
الله عليه وسلم وسنته حالا وقولا ومن حال إبراهيم حين
ألقي في النار فطلب منه الملائكة أن يستعين بهم وقال له
جبريل عليه السلام سله فقال علمه بحالي يغني عن سؤالي،
فالشيخ محمدي الخلق، إبراهيمي الهمة، يعمل بحال النبي صلى
الله عليه وسلم وسنته، وفي غاية تحمله بحاله، فهلك عمله

بسنته، ومنه



www.facebook.com/bibliothequesen

بلسنته، ومنه أنه أخرج لنا قصيدة مؤسسة من حروف:
حسبنا الله ونعم الوكيل، وقال بهذه القصيدة نظمت
عشية يوم الجمعة حين عزمت على المسير يوم السبت
معهم بعد أن حضرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن
لي في المسير وقال امش لا تخش الضرر، فهاكها برمتها
تبركا وليغتنمها مسلم يحب التخلص مما يسوءه ولنعلم
بمطلعها أنه مكاشف له بعصمته منهم ولا تنس قول
بعضهم إن ساعة الجمعة هي بعد العصر إلى غروب الشمس

وهي القصيدة هي:

حمدت من يعصمني من الضرر ... من كل ثقلان وجن وبشر
سبحانه ربنا حفيظنا احتمي ... بفعله من البلا والنقم
به أعوذ من هوى والأعين ... ومن جميع المؤذيات كل حين
توبتي أني أعوذه مستشفعا ... بجاه حبه شفيع الشفعا
أحمد نبي الورى مصليا ... عليه دائما توسلا لربيا
أسأل ربي بجاه النجباء ... من الرزايا وتنازع البغاة
لك الورى يا رب هب لي عصمة ... منهم ومن كل بلا ونقمة
لك جعلت يا حفيظ نفسي ... وديعة وأنت دأبا أنسي
هب لي ما أحب في الدارين ... وفيهما أعصمني من العارين
وجهت وجهي إليك ربي ... مع وسيلتي ودائما حسبي



www.facebook.com/bibliothequesen

نَجِّ جنابي من جميع ما يسوء | وعمّني أخي كلّ ما يوسوس
عمّني أصرف الأعداء لمزار النبي | وأهل بيتي الكرام النُّجُب
منّ عليّ بالله حول ساكنا | في حصنك الحصين منهم آمنا
أنت الذي تخص من بك اعتصم | من كلّ ما يؤلمه من النقم
لك أموري أبدا أفوّض | وكلّ من لك التجا لا يرفض
وقيتني يا ربّ كفرا فقني | ضرر أهله وكلّ فتن
كفّ أكفّ المشركين عني | بأهل بدر واجعلنهم حصني
يا ربّ كن لي ولا تخذلني | في ذي وأخرى وتجاوز عني
للمصطفى أكثر الصلاة والسلام | بآله وصحبه على الدوام

«فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم»، ثمّ قال: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. انظر إلى تحصنه بهذه الكلمة التي مدحها الله ومدح قوما تحصنوا بها فقال: «الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل الخ»، وانظر إلى الدال قوله: ولمّا توجّه إلى النصراني قائد الجيش حين التقينا في «جلول» يريد أن يكلّمني حوّلته عند وجهي وتوجّهت إلى الله متضرّعا متحصّنا فقرأت «بسم الله الرحمن الرحيم» خمسين مرّة فتشتّتت وانكسرت

شوكته وانطفأت



www.facebook.com/bibliothequesen

شوكته وانطفأت جمرته،

وبلغني وصح أن أخاه الشيخ إبراهيم من يوم غاب الشيخ إلى يوم رجوعه لم يترك لا صباحا ولا مساء القيام بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة "اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات" بعد ختم المصحف، أما المصحف فكان قائما بحضور الشيخ صباحا ومساء، وأما الصلاة فكانت دائمة، فيمكن أن يكون الإدمان بأمر الشيخ أو بأمر الخليفة الصالح الناصح حرصا على سلامة الشيخ ورجوعه، وعين لها أهلا لا يغفلون عنها لا صباحا ولا مساء يرأسهم الشاب التقي الذكي "صمب جوب" المعروف بـ"صمب عشت"، فقد صلح أمره وكمال عمره، وتوفي عام وافر البشر رحمة الله تعالى عليه،

ومنه تلمذه لأهل بدر وتحصنه بهم أيام مكثه في اندر، وأتمله وتيضله وذكر سفره معهم إلى غيبته وأنهم يحزون من أراده بسوء، وأطلع عليه كبير الجزيرة، الحاج محمد جاه ما بين بمو وأوصاه بحفظ البيت الأول حتى يلتقيا بعده فجعل



www.facebook.com/bibliothequesen

واقتفيا بعد سبعة أعوام وأشهر فحكى عن الحاج الصالح البيت
وبكى كثيرا رحمة الله عليه، وغير ذلك مما لم يظهر لنا
من تحصناته وسمعته يوما يقول: إنه لم يترك يوما
في البحر قراءة حزب البحر للإمام الشاذلي — وهو حزب ربيع
كعادة اعتناء الشيخ به، والبيت المأمور بعقبه مطلع
قصيدة عجيبة المقر الشيخ في أولها إلى خمسة عشر بيتا
بعض أسرار غيبته مع أعدائه وأنه آمن من ضررهم وأنما
غرهم إبليس فيّ وظنوا الظنونا وخابت ظنونهم حتى رجع
سالما وهي:

أسير مع الأبرار حيث أسير ... ولكن العدى أن هناك أسير
مسير مع الأخيار لله بالنبي ... وما لي لغير الله عوض مسير
يسير لي الجنة بالغنى فإنني إلى ... كريم عليه ما أروم يسير
شكور بأقلامي وقلبي وجثتي ... لمن كان لي بالجود وهو شكور
نصوري وتأييدي وحفظي لدى العدى ... من الواسع الوهاب فهو نصير
أميري الذي نيري ومكثي وسيلتي ... خديم الله وهو الخديم يمير
أجوري على الوهاب جل تكرما ... على خدمة المختار وهو أجير
نذيري كوني عبد ذي العرش وحده ... خديما لخير الخلق وهو نذير
يجيرني الكافي به من أذى العدى ... ومن كل سوء وهو جل مجير
مصيري كوني عبده خادم النبي ... وأمر البرايا للإله يصير


www.facebook.com/bibliothequesen

شُهُورٌ وَأَيَّامِي عُمَّالِي شَوَاهِدٌ ... بِكَوْنِي عَبْدَ اللَّهِ وَهْوَ شَهِيرُ

سَتُورِدُ فِي الدَّارَيْنِ مَدْحَ مُحَمَّدٍ ... بِنَظْمٍ وَنَثْرٍ وَهْوَ نَجْمٌ تَسْتُورُ

بُدُورٌ كِتَابُ اللَّهِ وَالسُّنَنُ الَّتِي ... بِهَا أَكْتَفِي عَمَّا نَحَاهُ فُجُورُ

قُصُورٌ خَلَّتُهُ وَالْأَهْلُ عَنِّي تَفَرَّقَتْ ... لِمَدْحِ الَّذِي عِنْدَ الْمَدِيحِ قَصِيرُ

غُرُورُ الْوَرَى غَرَّ النَّصَارَى بِكَيْدِهِ ... وَلَمْ يَفْتِنُوا الْمَفْتُونَا وَالْمَفْتُونُ غُرُورُ

وَبَعْدَ مَا صَلَّيْنَا الْعَصْرَ دَخَلْنَا فِي سَفِينَةِ الْبَرِّ

إِلَى "انْدَرْ" ثُمَّ وَصَلْنَا "انْدَرْ" قُبَيْلَ الْغُرُوبِ وَفِيهِ يَقُولُ

نَفْيِي لِغَيْرِ اللَّهِ قَبْلُ فِي انْدَرِ ... بِأَهْلِ بَدْرٍ الَا سُوءَ كَدَرِ

وَمَكَثُوا مَعًا لَدَى الْجَزِيرَهْ ... بِشِدَّةٍ وَالرُّقَبَا كَثِيرَهْ

وَمَكَثْتُ بَقِيَّةَ صَفَرٍ كُلِّهَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ

شَهْرَ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ إِلَى الْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْهُ - وَكَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ -

وَفِي هَذِهِ الْمُدَّةِ أَتْمَمْتُ نَظْمَ أَسْمَاءِ أَهْلِ بَدْرٍ، وَصَنَّفْتُ تَصْنِيفًا

وَلَقِيتُ كَثِيرًا مِنْ أَجِلَّاءِ "انْدَرْ" وَحَوَالَيْهِ، وَوَفَدَ عَلَيَّ رُؤَسَاءُ

أَهْلِ "انْجَامْبُرْ" يُرِيدُونَ أَنْ يَشْفَعُوا فِيَّ فَقُلْتُ خَلُّوا بَيْنِي

وَبَيْنَ رَبِّي وَهُوَ أَرْأَفُ بِي مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ بِمَا هُوَ الْأَصْلَحُ لِي، فَانْتَهَوْا

وَيُحْكَى أَنَّهُمْ لَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَكَلَّمُوهُ

بِمَحْضَرِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنْ رُؤَسَاءِ النَّصَارَى - وَهُوَ مُتَوَحِّشٌ

بَيْنَهُمْ حَيْرَانُ إِلَّا فِي اللَّهِ لَا أَنِيسَ لَهُ وَلَا جِنْسَ - قَالُوا بَلَغَنَا عَنْكَ

كَذَا وَكَذَا وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ أَحْضِرُوا مَنْ أَخْبَرَكُمْ فَإِنْ ضَمِنَ وَإِيَّاهُ



www.facebook.com/bibliothequesen

مثلما عرفتم المحق من المبطل، وهم يذكرون لذا أشياء لا تصدر
عن عاقل فضلا عن مثله وما بلغهم إلا عن وشاة أن جمعهم
الحسد حتى بلغوا مبلغا لا يستحيون من الله فيه فسول لهم
الشيطان وأملى لهم فتلقفوا ما أبا الميل ومفارق بما لا يرضى لنفسه
أحمق لما أب الدنيا فكيف يفعله بهم الزاهدون فيها

ولما كان ذلك اليوم ركب من "انداز" — وهو
صائم — فوصلوا إلى "دكار" قبيل الغروب فأنزل في بعض الدور
والمرفق يتهيأ للشراب والفطور والصلاة فجاءهم برسول يطلبه
فقام وسار معه فانطلق به إلى بيت يستحيا منه شيء فيه
الظلمة والحرارة والنتن، فلما رأى ما حل به علم أنه البلية
من الله، لا حيلة له إلا بالرجوع إليه بالصبر والرضى والشكر
إذ لم يكن أكبر من هذا وما دفع الله أعلم فشرع يسترجع
أي يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون "

قال وبت أحيي ليلتي بالزهراوين: البقرة وآل عمران
فمنحتاني من الثاني والعاربين وأتبعتهما بالصلاة على المخصوص
خير خلق الله فانشرح صدري والمنام بالله وبرسوله صلى الله
عليه وسلم "ألا بذكر الله تطمئن القلوب"، فلما بت ليلتي في الله،
وفي هذه المتسبب والقرية والبيت يقول الشيخ:

نعم لعبيد الله في دار انداكار     كما أن في حجرة المضار



أذا ذكرت ذلك

www.facebook.com/bibliothequesen

إذا ذكرت ذلك المبيتا — وذلك الأمير والثبوتا
لمالت إلى الجفاء بالإزماع — نفسي ولكن ذاك عني الماحي

## فصل في ركوبه سفينة البحر في دكار

ثم لما أصبحنا غدونا يوم الجمعة أول يوم من ربيع الثاني إلى سفينة البحر وركبنا فيها وقالت السفينة قيلولة وباتت، وأتاني وسط السفينة جمع من المريدين يبكون ومن جملتهم الشيخ ابراهيم فال كبيرهم، وفيه وفي السفينة يقول:

علمني الرحمن في السفينة — بأنني خديمه في المدينة
وقالت السفينة الممتلئة — قيلولة مع المبيت بالهدنة
وجاءني في فلكه المشحون — مريده آتٍ فتى مفتون
وودع المريد ثم رجعا — إلى الجزيرة بقلب وجعا

يعني بمريده الشيخ ابراهيم فال، فحسبه بهذا خيرة، ثم أتاه في السفينة أيضا شخص يريد أن ينصحه قال له إن هناك أميرا جديدا فهو من أرضهم لما يختلط مع السودانيين لو كتبت إليه كتابا يعلمه بأنك مظلوم لردك إلى دارك وعيالك، قال ولم يزل بي الرجل حتى أمالني فتناولت المداد والقلم فلما هممت وكتبت سطرا أتاني الخطاب من حضرة رب البرية: أترفع حاجتك إلى مخلوق مثلك دوني؟ فقمت خوفا وحياء ومحوت ما كتبت، فألح علي الرجل فقلت لا سبيل إلى ذلك.



www.facebook.com/bibliothequesen

قلت ومنها المباتة في الأرباب لعباد الله المتمكنين
لا يعلم لها كيفية إلا أهلها الذائقون لمرارتها وحلاوتها
فحسب العامي أن يسلم ويقف عند حده ليسلم إن لم يوفق
لقبوله، وحقيقتها يقول:

وطلب إلي الأمير أرسله مع القديم ناصحا أن يرسل
براءة إلى أمير فيه ما من أرضهم ومال ثم نحملها
ثم محا القديم ما فيه كتابة ثم أدخله لي ثم بالكتاب
وكتب القصيدة المقبولة ليذكر من يريد سبيله
والقصيدة المقبولة في حروف قوله تعالى:

«وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد»

وجهت وجهي إلى المليك في الأرض والسماء والملوك إلخ

وانطلقت السفينة يوم السبت الثاني من ربيع
الثاني، وذكر أنهم مروا بكناكري، ودخل عليه في السفينة
رجل من «ولف» من القمر السالمي وأهدى له بهدية سنية
وقال له إني سمعت بأنك تأتي في السفينة يراد بك نحو كبك،
ولذلك أتيت لأزورك وتدعو الله لي وتوصيني، قال ومن
هذا الرجل سمعت اسم كبن، وعلمت الجهة التي تراد بي،
ثم إني دعوت الله له وقلت في الوصية: فاعلم يا أخي حيث كنت
بأنه لا إله إلا الله فمن توجه إلى غير الله فسيعلم أنه



www.facebook.com/bibliothequesen

لا إله إلا الله، ومن توجه إلى الله بغير محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسيعلم أن محمدا رسول الله، ثم توارى عنا
وذهب، ثم ذكر أنهم مروا بـ "كرمبصا"، وذكر أن شخصا
كان يستهزئ به في السفينة فحال الله بينه وبينه بحكمته
وذلك أن شخصا ركب من "كناكر" ولم يعلم به حتى فارقنا من
"كرمبصا" فتراءى لي شخص سوء أنني من الغرقد وقال لي:
أتعلمني باسمي؟ فنظرت إليه فقال بلغني أن أخي هو الذي أسرك
وذلك من كثرة ما يبدو بك أصحابك وكثرة ما كذبوك،
وفي هذا صاحت السفينة صيحة عظيمة فذهب ينتظر انقطاع
الصوت حتى يزيد في استهزائه فلم ينقطع الصوت حتى
رست السفينة فنزل في جملة من نزل فالحمد لله إذ لم ينل
مراده، وفيهما يقول:

هدية صفت لدى كناكر — للمصطفى الماحي بلا مناكر
برأني الله لدى كناكر — من كل جالب إلى المناكر
أذهب عني الله في كرمبصا — قبل مبارز وعني خلبصا:

أي تستر أي نزل وذهب عني، ويعني بهدية تفهيمي
للرجل معنى لا إله إلا الله وهو الذي يقع به الإنكار لو جاء عن
السبيل وفيه براءة الله من الجني لا هدية الرجل المالية،
وذكر أنهم مروا بـ "ذاوم"، وذكر كرامة عجيبة أكرمه الله


www.facebook.com/bibliothequesen

بها وذلك أنه أخذ حقة من المسك كانت عنده ليرش بها ثيابه وكتبه فقيل له ألقها في البحر فلم أتردد بل ألقيتها فلما رست السفينة دخل جمع من إخواننا المسلمين سمعوا بي ليسلموا علي، فكل من سلم علي دفع لي حقة من المسك كلا أو جلا، وفيه يقول:

دعاني الرحيم عنده داوم ... له بما أغنى عن التشاؤم

ومعنى الرحيم المنعم به فأين النعم وهذه من فوائدها.

وذكر من بعض كرامات ما أنعم الله به عليه في السفينة أن صاحب السفينة أتاه يعاتبه ويتلطف به ويظهر له شفقة ويتوجع كثيرا مما وقع له ويكثر من قوله له: أنت مظلوم،

وذكر أن طبيبا منهم أتاني وصار يلاطفني ويقول لي أنا أحبك وأعينك كل عون، وأتاني شاب نصراني من أهل الفلك أدخل الله في قلبه حبي فصار يخدمني خدمة المريدين.
وذكر أنه لم يزل في الفلك من الله منشرح الصدر حتى نزل في «كبك». قال ومكثت فيها مدة غير طويلة ثم خرجت منها إلى جزيرة أخرى ومكثت فيها خمس سنين، وقال: وفي هذه السنين الخمس صرت مثل الشمس، يعني رفعة مقام وانتشار صيت ونفع،



www.facebook.com/bibliothequesen

وذكر أنه ألقى في هذه المدة توالي لم يسبق إلى
مثلها حسنا وكثرة نفع في الله وفي رسوله وفي دينه الإسلام،
حمدا والله، هذه الجزيرة هي جزيرة "ماينبا"، بدليل قوله
"وفي ساحل بحر تلك الجزيرة وقفت مرتجلا مخاطبا البحر:

لي اشهد بكوني عبد من يغفر الذنبا ... وكوني خديم المصطفى بحر ماينبا

ولي اشهدن بأني لا أداهن مشركا ... خليلا حبيبا للذي كرم الجنبا

إلى أن قال:

أيا بحر وجه لا تثلث جرينا ... تعالى عن التثليث أكرم به ربا

فكن ذا اضطراب منزه أن مخافة ... من الله واشهد أنني عبده الصبا

وذكر أنه بعد خروجه من تلك الجزيرة التي
ألقى فيها تلك التوالي دخل في جزيرة أخرى بتعب ومكث
فيها ثلاث سنين إلا قليلا مشتغلا بخدمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم،
وذكر أن شابا منهم أتاني في مكتبي – وبيده سيف أصليت
بيده وزره على رأسي ويقول لي أنت فلان يا سيدي؟ فقلت نعم،
فقال أخبرني فإني جئت كي أقتل الأولياء، فأنا أبتدي،
فأومأت إليه بالقلم وانتهرته كأني أسلطوا عليه اعلم بأنك
لست بجندي القتال وأنا لست كمن كان جندي يقتلهم فارتعدت
فرائصه وانهزم أمام القلم



www.facebook.com/bibliothequesen

وذكر أن أميرا منهم نزل بجيشه في الجزيرة التي هو فيها بعد
أن كان الناس يترقبون نزوله فاشتغلوا بتنظيف الطرق ونصب
الألوية أياما، فلما نزل بها أتى وسأل عني فدخل على بيتي
فدخل علي وسلم وذكر اسمي بالتعظيم ومد إلي يده ليصافحني
فمددت يدي فجاءني الخاطر كأنه صاعقة من السماء «يا أيها
الذين آمنوا إنما المشركون نجس»، فغشي علي فعلي فصرفت
يده صرفا عنيفا حتى تأذى: أي تحرك، وتباعد مني قليلا
فوقف طويلا كأنه يتفكر وينظر في أمري - كل ذلك وأنا
أكتب - وبعد ساعة دعا ترجمانه وتكلم معه طويلا
فجاءني الترجمان وقال لي: مسلم عليك الأمير ويقول لك:
لا تبعد عليه فإنه ليس ممن يبغضك ولا ممن أزعجك وغربك
عن أوطانك بل هو لو استطاع الآن لردك، وإنما عُني بك
وبدأ بك قبل نزوله لأن فلانا من إخوانك السنغاليين من خاصة
أحبابي شوقني إليك وطلب مني أن أسلم عليك عنه فإنك من
أحب الناس إليه فلذلك أتيتك محبا لا غير. وقال الشيخ
للترجمان قل له: ما فعلت ذلك لمنابك بغضا، فذهب ولم يظهر
تغيرا، فلما اطمأن في مجلسه قيل لي أكرمه - وكان يجني
بعدا من خبزهم المطلوب بسكر في غاية الحلاوة فأرسلته
إليه ففرح به وشكر لي سعيي، ثم قال: ومثل هذا الوقع ممن



www.facebook.com/bibliothequesen

يظهر شجاعة تكلفا للضرورة، ولكن لا ضرر مع الإذن، فالحمد
لله، ويحلو لي إيراد أبيات ناظم الخوارق "ابن حنبل" مثل هذا:

ومعتد مرتد أثواب عزته ... يختال بين قبابه وزناره
تمشي الوفود وتحت سطوته ... لم يغن فضل بناهيد وأماره
أنزلتموه حضيض الذل منكسرا ... بسيف نصر حديه النصر بتاره
نصر من الله العلي العظيم به ... صارت جنود نصاره كأنصاره
لو باح بالسر إنسان للورى عجبا ... أكنما صدره قبر لأسراره

ومن كراماته في الغيبة البحرية المشهور
"أهل بدر"، ومن ذلك أنهم في بعض الجزائر جعلوني في بيت
كبير أسكنوا فيه العسكر وكثير منهم يلعبون
ويشربون ويدخنون وأنا ساكت على أذيتهم لأني علمت
أن الملكين الكاتبين مع كل مكلف منا وما أنا صابر إلا
لطاعة ربهما لا ينبغي لي أن أشتكي لأنهما يؤذيهما ما
يؤذيني ولا يشتكيا، فقضى الله أن الجند خرجوا إلى محل
تدريبهم فوجدوا جماعة على خيولهم وعليهم العمائم على
مصطفين فخافوا ووقفوا، وثبتهم رئيسهم وهدد هم
بالقتل إن شاع الخبر من جهتهم، فلما أسفر الصبح جاءوا غابوا
عنهم وكتموا الخبر عن غير أهله، قال الشيخ وبعد ذلك
بأيام دعاني الحاكم لا لمعنى وباسطني بأحسن كلام، وفي



www.facebook.com/bibliothequesen

أثناء الكلام قال لي: لعلّ عندك أعوانًا أو خوّلت أمر الأعادي؟
قلت له: ما عسى أن يكون إنسًا أو جنًّا؟ قال: أنت أدرى، فلو فهمتُ
بأني لا أعلم، فسكت،
وقد سأله بعض العلماء عن سبب لمعون أهل بدر له؟ فقال:
إذا بالأدعاء، وسأله آخر عمّن هم أنا آتيهم أم هم يأتونني؟
فقال: هم يأتونني، وسأله آخر هل معهم النبي صلى الله عليه
وسلم؟ فقال: نعم بينهم، وفيه يقول:

يبشّرني المشفّع لبدر ولي … من فاز لي ما غاب عن كلّ ولي
لي فاز أهل بدر الأسودا … من زخرف الواشي والحسودا
يقول لي حيث أكون الله … تبشير لا إله إلا الله

قال رضي الله عنه: ما غاب عن كلّ ولي هو لمعون أهل بدر مع
رئيسهم صلى الله عليه وسلم في تلك البقاع المظلمة له في
البحر لزجر أعدائه المعتدين بقوله: لي فاز أهل بدر، الخ
وقوله: تبشير لا إله إلا الله، هو قوله تعالى: "وإن يردك بخير
فلا رادّ لفضله"، وحيث قلت أكدار أو أضرار لا إله إلا الله
فهو قوله تعالى: "وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو"،
وذكر أنهم جعلوه في مركب ضيق وألقوا
عليه بقرة عاتية، قال في عبارته: وهم واقفون ينظرون
إليه وظنوا أنها تنكب عليه فلما دنت مني كأن لها أجنحة

وهذه البقرة هي التي يذكرها ناظم بعض النوادر لعبد الله
السالم بن حنبل الحسني، بقوله:

بحرمة البقر الأهلي لما أتت ... في الجو حتى توارت فوق لمباره

وذكر أنه لما كان معتكفا في بعض المواضع حتى
تيممت نفسه الموضع وشكت، فمن جزء شكايتها سلط الله
عليه نملا كبارا كثيرا تؤذيه إذاية، فلما علمت أني أوتيت
من جهة نفسي «وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم»
نسخت شكايته بالشكر فقلت:

نسخت بالشكر شكاية فلا ... أشكو البعض وضره أجلا

فذهبت عني النملة فبقيت منشرحا. ولعل ناظم النوادر هذا
مقصوده نحو في قوله:

نمل كمثل الرجال الجن في عظم ... يلقى له المرء لم يهمم بإضراره

وذكر أن الكلب المنتصر المذكور أساء إليه مرة
فلامه بعض أصحابه وخوفه حتى خاف وندم وأتاني تلك الليلة
مع من يقوده إلي شاة وبيده حفنة كبيرة من الخبز وانبطح بين
يدي وزعم أنه تائب وأنه لا يبرح حتى أضع قدمي على رقبته
وصرفته بقول حسن، ووجهني أكتب فقلت في الحال:

الآن لي الليلة قلبي ازدادا ... من بعد ما جاء بشاة ومداء

وذكر من كراماته في البقر أنه كان في بعض



www.facebook.com/bibliothequesen

أحيائي ساكنا مع حاكم شديد لا يقارب ولا يتقى لخير

فقلت يوما إني أختبر جهادي في أمر هذا الحاكم وأنظر كيف يسخره

الله لي فقمت من بيتي أريد بيته فقيل له إن الشيخ مقبل إليك،

فقال مستحيل لأنه يطلب فيمتنع كيف يأتي بنفسه طوعا؟

فقيل له لا جرم إنه هو آت، فعلم من فوره وتلقاني من بعيد

وفرح بي غاية فانطلق بي إلى محله الخاص فقال لي ما تحب

بتوال وتكرار وأنا ساكت أنظر في ما أقول له حتى قلت له: أريد

شيئا من الماء فأعطاني حقة كبيرة مملوءة فوليت عنه

وكنت في قصيدة مرتبة على حروف "أبتثج"، كل حرف نحو

سبع أبيات وبلغت حرف الفاء فكتبت منه:

فازت فلاتي عند أعلة جمع ... وصحبتي بقل هو الله أحد

ثم كتبت أبياتا بعده فقيل لي إن هذه أحيائك تتركهم مطلقا

ثم تأخذ منهم خفية فانتهيت ثم حفرت حفرا عميقا وصببت

فيه الماء فطلبت صدق جهادي فالحمد لله.

وتذكرا أن فتاة من بنات إندوز، رأت أهل بيتي

مناما وفي تلك الأيام خلوا القرية ولحقوا به نحوي أهلها

حتى إذا أنا واحد منهم قال له الآخر تلك مسلمة فانصرف

عنها، قال الشيخ رضي الله عنه تلك البنت صالحة وكانت

تمسي إلي بما تيسر لها وتقول لي كلما أعطيتك فهو من عمل



www.facebook.com/bibliothequesen

في ليس فيه ثمن خمر ولا ثمن تبغ - ويعرف بالنشر والخياطة -
وإنما تقول ذلك لأن المعاملة هناك بهما وتعلم بأنني لا
أستعملهما ولا بثمنهما فقلت لها يوما ما تريدين بهذا
الإحسان؟ فقالت أما في الدنيا فأحب تجربته وأما في الآخرة
فالجنة، قلت لها والله على كل شيء قدير، فلم يلبث بإذن
الله أن حملت - وما كانت تحمل - وحين تمت مدة حملها
وضعت وماتت بالوضع وصليت عليها، وما وقع بصري عليها
قط إلا حين وقفت أصلي عليها وإنما كانت تعاملني بالمراسلة.
وقيل إنها بنت ديب سي، واسمها آمنة، وكانت تحت رجل
يقال له "بل سي"، وهو من أركان الحاكم وهو أيضا من المحبين
المنتسبين لي، له مع الحاكم يوم أي يوم بسببي وذلك أنني
يوم نصبت أربعة عيدان في مصلاي بباب بيتي لأصرف
بها المارين عن موضع صلاتي فبصر بها الحاكم وقام من فوره
وأتاني ونقض المسبحة وقلع العيدان ورمى بها وقال لا صلاة
هنا ولا الإسلام، تريد أن تفسد علينا البلد، فسكتّ وحلمت
عليه، فلما علم به "بل سي"، قام من فوره والحاكم لما يزل
ووصل إلينا مغضبا وقال للحاكم لم نقضت مسبحته وهو
بباب بيته لم يضيق على المارين ولا على أحد؟ فقال الحاكم
كذلك أفعل لا مسبحة هنا، فقال له "بل"، لا بد أن أرده على



www.facebook.com/bibliothequesen

خالد، فقال الحاكم لا تزوجه فجعل الناس بينهما أن يتضاربا فبقيا من العصر إلى الغروب يتخاصمان، كل ذلك وأنا أكتب.

وفي هذه القصة كتبت قصيدة

"ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها
واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا"

رضيت عن المولى تعالى الغني ربا ... فقواه وأغناه وأكرم به ربا

إلى أن بلغ قوله:

لذا أكتب صلاة مع سلام بآله ... وأصحابه واجعل به منسجي رحبا

فقيل لي أستجيب لك سوف تراه، وقد رأيناه وهو منسجه "بجربل"، وهي مطولة، وهي مطولة حسنة لها تأثير كبير في الدفع والجلب بفضل الله تعالى وصح والناظم، فليتق الله مستعملها وليرغب في خيرها،

وكان من قضاء الله أن وقع عليه زائرا "بلسني"،

من تلك الناحية في "انجاريم"، بعد ابتناء المسجد فقال لي الشيخ أنا وصاحب لي إذهبا معه يزور المسجد فذهبنا وطاف بنا يمينا وشمالا شرقا وغربا لمنظرا وبطنا وذهب به العجب كل مذهب، فلما رجعنا قال له الشيخ كيف هذا وما كنت رأيت أيها المقاتل عني؟ قال سبحان الله لا مناسبة بينهما، قال الشيخ هذا هو معنى قولي:



www.facebook.com/bibliothequesen

نفى الخير الذي في ما ينبا    ما ساء قلبي وأعلى الجنبا

فما ساء قلبي، هو نقض ذلك المنفي، فوأعلى الجنبا، هو ارتفاع منارات هذه،



## حكاية لمريد

في ضمنها كرامة، قال الشيخ: لما قطع الحاكم الحية أن أخذ بعض التلاميذ منها عودة أو ذهب به إلى من حاضه أي بيت اغتساله ونجاسته فتصببه، فلم يلبث أن دخل ذلك البيت واحتاج إلى ماء فأخذ الذي فيها ماء شديد الحرارة ولم يعلم ولم يجربه بيده بل صبه على عضوه فتقشر تقشر اللحم المرفوع وصاح ملء جسده يا شيخ أدركني فقد هلكت ورمى بالمنسوب بعيدا أو جاءني - وهو في سرواله - فقلت: فهل إلا صبر وقول

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

وذكر أنه في بعض الأعوام صام رمضان،

وما كنت أعرف شهر رمضان لولا أن الله ألهمني أن أكتب الشهر القمري كلما انتقل على هلال، لأن أهل البلدة لا يعرفون إلا الشهر الفرنساوي، فلما كان يوم العيد فطرت مع الصباح واغتسلت وفعلت ما أمرت السنة به وخرجت لأصلي في ساحة القرية فوقفت أنظر غربا وشرقا يمينا وشمالا متيقنا بأنه لا يأتيني أحد، ووصلت إلى جاريتان ناهزتا البلوغ ووقفتا بإزائي تنظران فكبرت فشرعتا تضحكان، كلما كبرت ضحكتا



www.facebook.com/bibliothequesen

وإن قرأت ضحوتا هكذا هكذا حتى سلمت وجلست ثم قلت
في مناجاتي: اللهم إنك تعلم أني صمت شهر رمضان كما أمرت
وأفطرت واغتسلت وصليت كما أمرت ولكني لم أجد مالا وجب
فيه زكاة الفطر ولو وجدت لأديتها لها مصرفا فصل وسلم
وبارك على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وتقبل مني
كلما استطعت من أوامرك وحللت واكتب لي ثواب ما عجزت
عنه وتوبتي أو نحو هذا ثم أنشأت اللهم صل وسلم وبارك
على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه واجعل هذه القافية
الآتية فوق البينية لما مر وبالمنى آمين يا رب العالمين بجاهه
صلى الله تعالى عليه وسلم

ألا إنني أرجو من الواسع الحق ... بجاه المقفى ناصر الحق بالحق
عليه صلاة الله ثم سلامه مصليا ... لقاء سريعا أخرتي بالصمد الحق
وكونه لدى عبده أسعيه أمكلا ... خديما لعبد الحق مختار الحق
إلهي بجاه المصطفى ثم آله ... لئن أعجزولي لحن ولتغذني مع العتق
كسا رضيك بالقرآن والسنة التي ... لنا سنها المختار يا فاتق الرتق
وبض لي المعاني لمرآة وأمانا وكفني ... عن الشرك يا فتان الرتق والفتق
ووفقني إلى دار السلام التي بها ... أناجيك بالآيات ولتعل لي أفقي
إلهي سريعا زدني بالمنى معا ... وكن لي دواما بالبشارات والرفق
وهب لي علوما تنفع النفس والورى ... ودونغ بالإصلاح وبالفتح والغرق


www.facebook.com/bibliothequesen

أبت نفسي الإصلاح وهي عدوه ... فلي زجرها بالمن يا خير من يرقى

وهب لي دواما ما أشا في الورى معا ... وغن لذا أهم كن يا معطي السبق

وسن لي مرامي عاجلا ثم آجلا ... وهب لي عظيم الفضل والفضل لي أبق

إلهي فنج يوم الجوى ما أخاف لي ... ولي اجعل سرورا عاجلا ثم كالبرق

وهب لي نجاة من نزوع وكل ما ... يخاف الورى اجعلني بعيدا عن الخرق

أجب يا إلهي وامح عني معا بي ... ولي اشفه بالذي تبت من وغلة الحمق

وكن لي دواما يا إلهي وجنبني ... وحقق رجاي واكفني جالب الرزق

أجب دعوتي يا من له الأمر كله ... وجد لي بتوسيع وبالزهد والصدق

بجاه النبي المصطفى واكفني به ... حسابا ولي سخر به كل ذي فسق

وصل بتسليم عليه بما له ... وأصحابه يا من له الغرب كالشرق

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ونذكر من كراماته في البحر أن شخصا من أغنياء

المحلة التي كنت فيها وعدني بتحفة من المسك من غير تسبب مني لأنني لا أطلب منهم شيئا ولا أتكلم منهم ولا أثق بوعد واحد منهم فجاءني وجه شخصا من أمثاله مثل ما وعدني به فلما لم يوف له بالوعد شرع يخاصمه ويحنق عليه وهو يبرئ عن نفسه - كل ذلك بالفرنسية والكلام بلغتنا الولفية وأننا فصيحين فيها - ولكنه يجهل كونها لغتنا ذكرني بالجنس حتى كأني في بلدي للدولة عضو بسماعها فشوقتني، وأيضا



www.facebook.com/bibliothequesen

كونه مخاصمه في الوعد وعدم الوفاء متسبب من تعنته وجحوده
وانتكاره فجرّ حتى مخاصمتهما إلى شكر الله ربي لكوني تغنيت
به تعالى وحده وانتكار منه فحملني الباعثان على إنشاء

## قصيدة شكرية فقلت :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم ولا رضي الله عنه هذه الميمية اللهم إن أعداءي
وأعداءك الغرق في البحر كما ألقوا خليلك في النار وخاطبتها
فيا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم، فصارت النار جنة له
عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين الصلاة والسلام يا ربنا
يا ربنا يا ربنا يا حي يا قيوم بحق شهر رمضان الذي أنزل فيه
القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وبحق الكريم
الخاتم سخر لي هذا البحر وأهله وجميع أعداءي وأعداءك
وبشر المسلمين والمسلمات بلقاءي ورؤيتي وسمع رجوعي إلى
دار السلام ولو بي عاجلا بلا مشقة ولا تسبب مني آمين
يا رب العالمين بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم واجعل هذه
الميمية فوق ما ظننت كما هو عادتك معي فيما قلت قبلها
واجعلها لي زادا وجنة وجنة في الدارين آمين يا رب العالمين

ألا إنني أثني على خير منعم ... ولا أشتكي المخلوق وفقا لأنعم
فمن لامني في غربتي دائما إلى ... الله غير مخبر واسع فهو في عمى

ولا أشتكي



www.facebook.com/bibliothequesen

إلى الله أشكو ضعفي وفقري وغربتي ... وأرجوه أن يجزي بما جاء خير منعم

شكوت إلى الله عجزي فاشكني وكان لي ... بما فاق لهفتي فهو أكرم مكرم

فيا جانبي من غيرهم كفيتهم بي ... فعنهم حماني لما رأى كل مجرم

له الشكر مني راجيا منه مطلبي ... بلا كلفة مني وفي زال مغرم

لئن غرني من غره اللهو حاسدا ... فما غرني من فاز بالتكرم

فمن يلقني للحب في البحر أقلى ... فقد جاءني في البحر جود المكرم

ومن ساءه كوني لمولاي عابدا ... وكوني خديما للشفيع المعظم

فإن لدى البر والبحر عابسه ... خديمهم لمنح من عواكي تنعم

ومن صد عني بالمواهب أقبلت ... من الواسع المغني الحميد المقوم

ومن يلقني في البحر رما لغربتي ... فلي منه الهي الروض في كل عيلم

لربي الثناء في حضوري وغيبتي ... وبالمصطفى أشكو الإله نعم سلم

عليه صلاة الله ثم سلامه ... مع الآل والصحب مع كل مسلم

إلهي على خير البرايا محمد ... أدم سرمدا أزكى صلاة وسلم

مع الآل والأصحاب لمرء أورثني ... سريعا إلى المولى وحلمه وعلم

إلهي على الدهر كوني خديمه ... وكونه خديم الآتي علم وفهم

إلهي من الوهاب أبغي تبحرا ... وكتبا وإلهاما فلي اكتب وألهم

توجهت للفتاح أبغي بفتوحه ... وأرجو العيوض منه والفيض ينهم

رضيت عن الغفار إذ راضي العدى ... غريبا قريبا عندهم أني منهم

ثناء رضيه بالفناء شكر الله به ... على أن نعمي بالقلب والجسم والفم



www.facebook.com/bibliothequesen

على آله إمام ما اختار لي هدى ... وأوصيه بالآيات أحصن مغنم

تكون رضوانا وحفظا لتابع ... أمانا بقرآن عزيز معظم

هو الكنز والنور المبين الذي به ... عن النار والأعداء والعار نحتمي

كتاب كريم من كريم مكرم ... لعبد كريم منقذ ذا الترحم

كتاب عزيز من عزيز أتى به ... عزيز أمين للعزيز المتمم

عليه من المولى صلاة بلا انتها ... بآل وأصحاب له حيث ينتمي

عليه صلاة منه ما قال شاكر ... ألا إنني أثني على خير منعم

عليه سلام من كريم يكون لي ... ولا أشتكي للخلق بل فقه أنعم

عليه صلاة منه تغنيني الأذى ... وتحمي جنابي عن لعين ومن عمي

عليه سلام منه ما فاز مشتك ... إليه بما تحلى به خير منعم

بآل وأصحاب رجوت من العلي ... دخولي معا في سلكهم ذا التنعم

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ومن كراماته في البحر أنه أصبح يوما وتهيأ إلى خدمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: فإذا أنا لا أقدر لوجع عم بدني، والحال أن رئيسا من أركان الدولة يتلى حول بيتي يتشاغل في ضحكه مع أصحابه فقلت: اللهم إنك تعلم ما تهيأت له وما عاقني عنه فأسألك أن تنقل ما بي إلى من يتخذ مع الله إلها آخر فإذا به يئن وأنا أكتب:



www.facebook.com/bibliothequesen

ومن كراماته في البحر أنه كان في بعض
المواضع وقل وجود السمن فيه ولا يستعمل غالبا إلا الحيتان
الصغار المضوعة في وعاء من حديد، واستعملت منه يوما
فلما فرغت غسلت يدي وبالغت في الغسل حتى بالتراب والصابون
وبكل ما يعالج به الرائحة، فلما هممت بالخدمة وشرعت
فيها قيل لي: «ومنهم الذين يؤذون النبيء»، ففزعت فزعا شديدا
وعلمت ما هنالك ومن يومئذ تركت استعمالها بل ومطلق
الحيتان، وجعلتها من المبيعات، وبقيت بعدها أو قريبا منه اثني
أعوام من الأعوام ثمانا مجتنبا للحيتان هكذا اهـ.
وقد كان معي في البلد ذهبان يأخذون منا أولاد كبار السواحلين
أصحابا يتبعونهم فيه ويروح معهم بعد العصر حول السوق
وكلمني الحاكم أن المنع في مثل هذا فقال لي: إن شئت أتبعت
لك من هؤلاء أصحابا يتمشون معك، فقلت: لا حاجة لي بهم.
ومن عوايد رؤساء البلد أيضا أن يتبعه واحد من كبار السواحلين للورع
والمنع وغيرهما فطلبت واحدا منهم يوما للخدمة ملك، فلما دنا
مني فإذا هو أنتن من كل منتن فاستقذرته، ومن ثم بغضت صغارهم
وكبارهم كما بغضت صغار الحيتان وكبارها وفي هذا قال:

فلست واجدا ثمن الصغار ... وثمن الكبار والصغار
محمد خير إمام جار ... وبيضه إلى فؤاد جار



www.facebook.com/bibliothequesen

والأصحاب الذين أتوا بالأكباش هم مقدمة مثل تقدم كبار
الكبار وصغارهم، والأكباش مقدمة تقدم صغار العبيد وكبارها

ومن كراماته في البحر قال: لما نظرت إلى

حال أعداء أعداء الله معي وعلمت أنهم تمكنوا من إذايتي
وإضراري بقضاء الله وقدره، وعلمت أن لولا حماية الله ووقايته
لبلغ السيل الزبى تركتهم ومرادهم وتوجهت إلى الله الذي
بيده الأمور فناجيته في أمري وقلت اللهم إنك خلقتنا
لعبادتك فقلت «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»، وقلت
يا أيها الناس اعبدوا ربكم، فوفق من سبقت له السعادة
للسمع والطاعة وخذل من سبقت له الشقاوة فصد عن
الإجابة وصم عن النداء تكبرا فوفقتني وجعلتني من زمرة
الإجابة زمرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إمام الأنبياء
والمرسلين صلى الله عليهم أجمعين وزدتني فضلا منك
أن جعلتني خديمه وخليفته في دينه وأمته فقام زمرة
من أعداء أعدائي وتسلطوا علي ليحولوا بيني وبين
عبادتك وخدمتك فها هم في سعيهم مجدون وأنت يا رب
قلت على لسان نبيك قولا معناه أن لكل أحد دارا في الجنة
ودارا في النار فإذا دخل الجنة كشف له داره في النار فقيل له
هذه دارك لو لم تعبد الله وحين عبدته ودخلت الجنة فهي



www.facebook.com/bibliothequesen

تورث كافرا، وإذا دخل النار كشف له مقامه في الجنة
فقيل له هذا مقامك لو عبدت الله وحين لم تعبده ودخلت
النار فهو يورث مومنا، فإذا كان الأمر كذلك فهؤلاء الأعداء
كما علمت يظلمونني ويفعلون بي ما شاءوا وأنا لا أنتقم
منهم ولا أدعو عليهم ولكن أسأل الله منازلهم في الجنة
فاستجاب لي ربي وملكنيها، فلما تحققتها أنها لي جعلتها
هدايا لأهل بدر، وفي هذا يقول

أعطيت خمسة منازل أعادي ... في الجنة التي احتمت عني عداي
عوضها إلى الأعلى انصرفت ... وللصحاب الحنفاء صرفت
لي جاد ربي بالمنازل لدى ... تقربي مطيبا لي الغدا
إني جعلتها هدايا للصحاب ... رضي عنهم من حماني عن سحاب

هذا وكرامات الغنيمة البحرية لا نهاية لها ولو تكلفت
تتبعها ما صنفت منها وما سمعت من العامة لأتيت بما يبهر
العقول ولخرجت عن حد هذه العجالة ولذلك اقتصرت على
بعض ما صنفت منه :

وذكر أن سني تغربه ثمانين جمع الأقلية، ولما أتم ما كتب
الله له من التغرب في أرض فجار السوء أن التغرب به عنا بتجلي
إلى الرجوع لأرضه لينتفع قومه بما أتحفه الله به من الأسرار
في غيبته المباركة وليتشرف بلقاء إخوانه أبرار البيضان،



www.facebook.com/bibliothequesen

فعلق عليه قلوب كبار الدولة فرجعوا به.



## فصل في رجوعه من البحر إلى البر

ووصل له «انه كان يوم السبت سادس شعبان عام كسثي
ومضى منه إلى «انجن» ومكث فيه خمسة عشر يوما إلى أوائل
يوم من رمضان. وكان يوم الثلاثاء فانقلب منه إلى «لكح»
ونزل على أخيه «شيخ جرنجه»، ثم في ليلة السبت سرى من
عنده «ومر بدار» شيخ جل سيبين»، ثم إلى دار مربوة سرنج
سبر لوح» ضحوة يوم الأحد في «تسنوس»، ومكث عنده في
رمضان كله يستريح ويصوم، وفي هذه المدة تزاحم عليه
الناس فوق العادة ما بين متعلق آخذ منه لم يفته وبين
مسترجع يستقضيه حوائجه وبين أجلة يزورونه
ويهنئونه، ومن جملتهم أعجوبة الزمان وشاعر الأوان
الشيخ إبراهيم جوب المشعري، وقصته عجيبة ومليحة
ولنذكر فيها للشيخ عشقة عجيب وذلك أن الشيخ إبراهيم ركبه
دين عليهم في زمن عسر فقضاه له فيه فأعجزه وجال فيمن
الأجلاء من المشايخ فلم يأخذه أبيه وبقي منهم تائهونا
إلى أن وصل الشيخ إلى «تسنوس»، فقدم عليه ومعه أبيات تعبر
فيها أمر الدين وكيف قسمه على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى خلفائه الأربعة حين فيمن منعا تلك الأجلاء إياه

ولما استأذن على الشيخ أذن له فأتى وسلم قبل أن يذكر حاله

ودينه وكيف قسمه في الأبيات قال له الشيخ: إئتني بذالك

العطاء فأتى لديه ثم بالثاني فأتى به فقال له الشيخ:

إحسب ما في الكل على حدة ففعل - وكان في كل واحد

ثلاث مائة والمجموع ست مائة فقال له الشيخ إعزل منها

مائة وائتني بها ففعل، ثم قال له إجمع الغنمين ففعل

فقال له استعن بهذا على مصالحك - وكان دينه خمس

مائة - فأخذه الحال من كشف الشيخ وصاح صيحة عظيمة

فقال له الشيخ ما بالك؟ فحكى عليه قصته وسرد له

الأبيات وها هي:

فعلى أبي إخوة قسمتها ... بين الكرام لعل أن يقضوها

فعليك يا مختار أول قسمة ... وعليك يا صديقنا ثانيها

وعليك يا فاروق ثالث قسمة ... وعليك يا عثمان تاليها

وعليك يا ليث الكتائب يا أبا الحسنين نوري دينا بافيها

أنتم كرام لا يلوذ بجاهكم ... شاكي النوائب فانثنى شاكيها

فعليكم أزكى صلاة الله ما ... بكم الحوائج فتقضي قاضيها

فتعجب الشيخ كثيرا رحمه الله،

فانزعج معظم الحضار ولم يمهلهم حسدهم أن يتكلموا

فقدوم الشيخ إلى داره بل تركوا المحصلون تمهيدا لما سيقع



www.facebook.com/bibliothequesen

منهم بغية من التعريف عنه ما عاينوا، وأي التعريف
عنه منهم، ولما صلى العيد يوم الفطر - وكان يوم الخميس -
مكث يوم الجمعة والسبت إلى العصر ثم ارتحل ومر بدار الريد
كور مخجو جمع بين المغرب والعشاء، هنالك لجهة النير
ثم مضى إلى مكة صنب باب وبات ثم ابتكر يوم الأحد
إلى دار عمه الشيخ ابراهيم ب بك مجوب ثم ارتحل عصر يوم
الاثنين إلى مصنب فرجوم، وب كر مختار وبات ثم قال
ثم ارتحل عشية الثلاثاء إلى "مختار مرمصله" ب جغل
ومكث أياما ثم ارتحل إلى "مختار صنب جوب" مكي كني ثم
قال ولم يبت بل ارتحل قبيل الغروب وهم يهيئون الأطعمة
ولم يطعموا ثم سار حتى وصل إلى داره دار السلام ليلة
الأربعاء نحو الحادي والعشرين وفيها أخوه "سيد المختار"
في أثناء شوال هذا، ولمعو الأخ يكرمه بما لا لما قد بذل لغيره
من جملة أصحاب الشيخ المكيفي فضلا عن أن يطيقه غيرهم،
ومكث مدة عشرة أيام، كل يوم يذبح له عشرة من الثيران
فإن لم يتم العدة، تمم بجمل أو جمال حسب ما نقص - وهم
يهيئون له منازل عند الأخ الشيخ ابراهيم بين دار السلام
ولمو بلي سماه الشيخ دار المنان، ثم تقدم إلى النهاب أوائل
ذي القعدة، ولا تسأل عن حال الشيخ ابراهيم، هذا، هو الذي


www.facebook.com/bibliothequesen

ترك الشيخ العيال والأمتعة ببيوته أيام غيبته فاجتمعت
عليها أصحاب الشيخ أهل العلم والعرفان برآستهم الشيخ أخوه مُمْب
وهو الذي كان يذهب ويأتي ويتتبع الوشان وأقام قراءة أولاد
الشيخ حتى حفظوا في مدة قليلة قبل رجوع الشيخ لم يتغير
شيء من أمر الشيخ - يضرب به الناس مثلا في الاستقامة،
وصلى الجمعة هنالك وبقي على حاله وترتيبه، وأمره وجماعته
فوق ما كان بأضعاف مضاعفة - والمصاحف تقرأ في النهار
بالتكرار وفي الليل حتى لكأنهم غيب. والقصائد كذلك وتدريس
العلم وخدمة أهل الخدمة كل ذلك لا يوصف،
وكما أن أصحاب الشيخ وأحوالهم ارتقت فوق الوصف فكذلك
حساده وأحوالهم ارتقت فوق الوصف فجاء الأمر كما كان
من تشغيب المشاغبين حتى آل الأمر إلى جر عسكر إليه،
وكان سبب جر العسكر إليه أن الوزير المتولي أمر تلك الناحية
في ذلك الوقت، معلوم الاسم والقبيلة ولكن لا أصرح باسمه
خوف التكبر على أبناء عمه ولو لم يوافقوه على نيته وقوله
وفعله ولكنه ابن عمهم، فعلى أن الحاضرين يعرفونه إنما
ذاتا وقبيلة، وأغنى الله الغائبين أن يعرفوا اسمه،
فزعم أن الشيخ عنده مدافع وبارود وآلات حرب أخرى
وهو متهيئ الآن فإن ضممتم إليه جندا رأيتم ولعلمتم



www.facebook.com/bibliothequesen

ما أفعل فوافقوه ظاهرا ولكن لا يثقون بقوله فحشروا
أمراء البلد معه أمراء كجور وبول ووصين، ولكن أمير
صين، هو أحسنهم اعتقادا وقولا، نعم هنالك أمراء بلغنا
أن بعضهم مع الشيخ لو رأوا موجبا، وبلغنا أنهم لما وصلوا
شرع المتكبر الذي تولى كبره يفلح البحر بسيفه ولا يستفتح
بابا، كلما تعرض له حجار فلعه ولا ينتهي من كر بني
الدار إلى شرفيها - وكان صاحب صين، قبل وضع لهم

رقباء خوفا أن يميلوا إلى بيت ويضعوا فيه أسلحة أو بارودا
تصديقا لزعمهم ولم يفلح - ولو رأوا ولما يمكن لأن الأصحاب
وإن كفوا أيديهم فهم معهم بأعيانهم وأعينهم، ثم
لما يكشف شيء من زعمهم ولم يلح لهم شخص كالح الوجه
عابس، بل كل من رأيته من أصحاب الشيخ تلمذته تظهر الحب
وترتيب علموا أن الحق ما دان، فخجل كل الأمراء واستحيوا
إلا هذا المتمرد بل خجل ولكن يتستر بتجلده وتكلف ضيافة
للأمراء والعلف للدواب، وما طلبوا شيئا إلا وجدوه أهون
من ماء الغدير في نجو حلق الغريب فانقلبوا نادمين، جزى
الله كل ذي نية منهم بنيته،

كرامة، وقبل وصول البعثة اجتمع على الشيخ أقاربه وهم
وهم أشد عليه من العقارب وهم من جزعهم خلعوا جلباب الحياء



www.facebook.com/bibliothequesen

يَحْنُونَ عَلَيْهِ وَكَاءً وَلَمَّا بَلَغَتْ قُلُوبُهُمُ الْحَنَاجِرَ أَنْ يُخْرِجُوهُ
مِنْ بَيْنِ دِيَارِهِمْ لَوِ اسْتَطَاعُوا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَقْرِبَائِهِمُ الَّذِينَ
تَرَبَّوْا عِنْدَهُ . وَالشَّيْخُ فِي كُلِّ هَذَا مُنْشَرِحٌ يَقُولُ لَهُمْ أَبْشِرُوا
وَاللَّهِ لَا يَنْتَطِحُ فِيكَ عَنْزَانِ، وَلَكِنْ مَنْ يَسْمَعُ؟ فَالْقُلُوبُ
مَارَتْ بِهَا الْعَنْقَاءُ، وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ أَخْرَجَ لَهُمُ الشَّيْخُ قِطْعَةً
عَجِيبَةً وَقَالَ إِنْ قَرَأْتُمْ بَيْنَ أَيْدِي الْجَيْشِ فَلَا شَيْءَ تَسْمَعُونَ أَوْ تَرَوْنَ
مِمَّا يَسُوءُكُمْ، وَهِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنْ حُرُوفِ رَحْمَانٍ رَحِيمٍ، وَهَاهِيَ

رَبِّي بِمَا يَشْرَحُ الْأَذْهَانَ فَرِّجْ عَنَّا ... بِجَاهِ أَفْضَلِ مَنْ لِلَّهِ قَدْ لَجَأَ
حَسْبِي الرَّبُّ كَرِيمٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ... وَصَيَّرَ الْيَوْمَ نُورًا سَالِمًا مَلَأَ
مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ فِي أَبَدٍ ... عَلَيْهِ فِي حِزْبِهِ وَكُلِّ مَنْ كَلَأَ
أَدْعُو إِلَهِي الَّذِي عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ ... لِجُمْلَةِ الْخَلْقِ مَا يَخْتَارُ مَنْ بَرَأَ
نَاجَيْتُهُ جَلَّ أَعْوَامًا وَكَرَّمَنِي ... تَكْرِيمَ هَادٍ وَكَلَّا مَنْ لَغَى بَرَأَ
رَحْمَانُ هَبْ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ رَحْمَتَهُ مَنْ ... يُغْنِي عَنِ الشَّرِّ مَنْ قَرَأَ أَنَّهُ قَرَأَ
حَلَّ أُمَّةَ الْمُصْطَفَى عَنْ كُلِّ مُفْسِدَةٍ ... وَلْتَرْحَمِ الْخَلْقَ يَا مَنْ جَدَّهُمْ بَدَأَ
يَا مَالِكَ الْمُلْكِ يَا مَنْ جَلَّ عَنْ فِئَةٍ ... ارْحَمْ جَمِيعَ الْوَرَى يَا هَادِيًا وَرِعَا
مَحَوْتُ مَا فِيهِ نَجَاةُ الْقَلْبِ مِنْ ضَرَرٍ ... بِجَاهِ أَفْضَلِ مَنْ لِلَّهِ قَدْ لَجَأَ

أَخْبَرَنِي أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْيَعْقُوبِيُّ الْمَعْرُوفُ
عِنْدَ الْعَامَّةِ بِمُحَمَّدْ لُمُوسَى، لِمُلَازَمَتِهِ الشَّيْخَ بِهَا وَكَثْرَةِ
الذِّكْرِ بِالْقِيلَلَةِ وَكَثْرَةِ قِرَاءَةِ قَصَائِدِ الشَّيْخِ، لَمَّا أَبْرَزَ الشَّيْخُ


www.facebook.com/bibliothequesen

القصيدة ثم أعطني رب بما يشرح، فقال لي احفظنها فحفظتها
قبل وصولهم، فلما وصلوا عاينني فقال لي اقرأها جهرا فقرأتها
كالمرة، وكررتها نحو ثلاث مرات فقال لي حسبك فالأمر تم
وصلح فكان كما قال لم نلق كيدا، قلت وهذه القصيدة
فعلت بجيش لمولى كرامة للشيخ ما فعلت الطير الأبابيل
بجيش مكة إذ هاجموا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلا أن
أولئك أهل سوء كلهم فعوملوا بسوء نياتهم، فجعلهم
كعصف مأكول، وهؤلاء جلهم أهل خير اغتروا وقلوبهم
مع الشيخ فأخرهم الله حتى تاب كثير منهم حتى مقدمهم
الذي هو الماجل تاب على شك بعض الناس في أمره لما علموا
أن العاجز لا يصح توبته قال الشيخ:

حقيقة التوبة ترك ذنب ... سبق مثله لوجه الرب

على اختيار لا كمثله الصمم ... وداء فرج وعمى وبكم

بل تركه فقد لتغليم الطبع ... والعفو أيضا من عطايا الأليم

قلت وعلى كل حال هو ينتسب إلى جماعة الشيخ وبهم يتحقق
عجز أو تاب، فقد تاب الله على مسيء رجع وتاب، فترك التعرض
له أسلم، وحسن الظن به أتم قال الله تعالى «فمن جاءه موعظة
من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله» صدق الله العظيم
ولما ارتحل الجيش خرج بعدهم بإذن ربه


www.facebook.com/bibliothequesen

وبعده وصل إلى الغيبة الثانية التي يقول فيها :

في ليلة سيري غب عام أكسش ... مثل مسيري أمس عام جيسش
ثبت كونه جهوا أخمرا ... بل هو تكذيب العدى لي العزا
لم يك سيري أكسش سوى مجزا ... من لي فداه بعده وعده أنجزا

## فصل في الغيبة الثانية إلى أرض البيضان

ولما كان يوم السبت تاسع عشر شهر المولد عام أكسش خرج الشيخ من داره "دار المنان" بعد كتب ورسائل الدولة تستقدمه إلى "اندر" بعد صلاة الظهر فبات في "انكاب" مع قائد الجيش وأصبح إلى "جار لم" ثم إلى "تول" ثم إلى "تواون" ومن هنالك ركب في سفينة البر إلى "لوك" ثم في سفينة البحر إلى اندر، فحل هنالك في أسبوع ثم مكث فيها خمس ليال، ثم عبر النهر من اندر، بعد كذا والعشرين من شهر المولد مع صاحبه "الشيخ سيد يابه"، وهو شيخنا ابن داداه، ولعل ذلك لما يقال إن الشيخ سيديا، قال لهم إن هذا الشيخ لا يخشى من جهته سوء ما، فقالوا له أتضمنه لنا؟ فقال أضمنه لكم، فقالوا إذا نسيره معك فرضي، وأما الشيخ فلا ينازع إلا ريثما ينتظر الإذن من ربه ومن بعده وصله فيعلم أنه منازع وما نازع، فسار مع الوفد إلى أن وصل إلى "الشيخ سيديا" في بعض المنازل وهو إذ ذاك



www.facebook.com/bibliothequesen

ليس في مواطنه بل في منازل غيره من «بني ديمان» للأمر ما بين
قومه وبين بعض القبائل فنزل معهم وارتحل بارتحالهم مرات،
ثم لما كثر عليه الارتحالات في شهر أو شهرين لا يكادون
يستقرون في ذلك الحال عادة بلا ضرورة، ذلك هو وعياله
وأيضا فإن أصحابه يأتونه حيث كان والمحال بعيدة والأصوص
كثيرة في الطرق فنفر منهم غير ما مرة فطلب معارفهم
له الذين أبوا عليه حرصا على مرافقته والوصية السابقة
من وصية الحكومة ولكن الشيخ صمم فعلموا أنه فيه وأنه
لا يغلب أمر الهوى نفساني فوافقوه وعذروه وباسطهم
ببيت فيهم: ولو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان،
فقال هو لا خيار مع العريش، يعني أنكم تطلبون المقر على
حيث كان فالمقر بهم ذلك،

ثم إن رمضان في ذلك العام صامه في «صرصار» موضع
معروف عند أهله وكثر الوافدون عليه فيه والآخذون منه
لا سيما من بني ديمان ومن أعيانهم أولاد «بنيوخ»، عبد الله
وإخوته ومن في ذلك يقول:

حمدي وشكري لمن كلي به صارا ... له رضى وسخط عنه صرصارا
له ثناء ورضوان بما سخطه ... منفاي لي من بني ديمان أنصارا
لله كلي لدى الأبرار مكرمة ... منها ارتحلنا وفيها جمع من زارا



www.facebook.com/bibliothequesen

إِنَّ الذِي إِلَى صَرْصَارَ قَدْ قَصَدُوا ... زِيَارَتَهُ فَازُوا فَوَاللَّهِ أَرْبَى أَوْزَارَا

وَفِي صَرْصَارَ هَذَا ذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقَظَةً لَا مَنَامًا وَلَقَّنَهُ وِرْدَهُ هَذَا، وَتَقَدَّمَ قَبْلَ هَذَا أَنَّهُ جَاءَهُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ فِي الْبَحْرِ وَسَلَبَ مِنْهُ كُلَّمَا كَانَ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ شَيْءٌ ثُمَّ أَعْطَاهُ الْفَاتِحَةَ، إِلَى آخِرِ النَّقْلَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَحْرِ وَجَاءَهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي سَلَبَ مِنْهُ مَا سَلَبَ وَرَدَّ لَهُ مَا رَدَّ بِوَاسِطَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَضَرْتُ يَوْمًا وَسَأَلَهُ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْبِيَاضِي عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أَهُوَ جِبْرِيلُ أَمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ هُوَ جِبْرِيلُ، فَقَالَ أَجِبْرِيلُ يُلْقَى بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فَأَجَابَهُ الشَّيْخُ بِبَيْتَيْ نَاظِمِ الْغَزَوَاتِ :

وَقِيلَ إِنَّ جِبْرِيلَ يَحْضُرُ ... مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَقَوْمٌ أَنْكَرُوا

مَجِيئَهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ... وَالْحَقُّ أَنْ لَيْسَ لَهُ تَنَزُّلُ

ثُمَّ قَالَ لِي لَكِنَّ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ مُوَجَّهٌ إِلَى أَهْلِهِ الَّذِينَ لَهُمْ ذَوْقٌ فِيهِ وَتَصْدِيقٌ، فَيَجِبُ عَلَى الْعَامِّيِّ أَنْ يُسَلِّمَ أَوْ يَسْكُتَ لِئَلَّا يَتَضَرَّرَ.

قُلْتُ: فَمِثَالُهُ مِثَالُ مَنْ أَوْقَدَ نَارًا لِغَرَضٍ صَحِيحٍ فَأَوْقَدَهَا فَأَقْبَلَ الْفَرَاشُ يَقَعُ فِيهَا فَيَمُوتُ فَلَا عَلَيْهِ، فَكَذَلِكَ الْمَأْذُونُ إِذَا تَكَلَّمَ، وَقُلْتُ: وَرُؤْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ لِلْمَلَائِكَةِ أَمْرٌ لَا يُنْكَرُ بَلْ نَقَلْتُ



www.facebook.com/bibliothequesen

من خط شيخنا الخليفة الحاج محمد الفاضل، وهو نقل من بعض
المجامع الصحاح ما نصه: «المفتوح عليه سواء كان نبيا
أو وليا لا بد أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه
ويقنا للمؤمن ويقنا للنبوة، وكل من قال إن الولي لا يشاهد الملك
ولا يكلمه فذلك دليل على أنه غير مفتوح عليه أنظر ولابد
وهذا الحجة لمن وافق على من خالف، فحيث أن جبريل يحضر من مات
مؤمنا وأن المفتوح عليه يرى الملائكة ويكلمهم وحيث إن
إلهام الأولياء يأتي بواسطة ملك وبغير واسطة فجبريل
أمين وحي الله غير مستحيل أن يكون واسطة في إلهام الله
لبعض أوليائه الكمل، إذ هم ورثة الأنبياء، فقد أعان سيدنا
حسان الصحابي رضي الله عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم
معجزة له وكرامة لوليه فغير مستحيل له أن يعين خديمه
بعده معجزة له متأخرة وكرامة لوليه المتأخر الخديم له خدمة
حسان وليه المتقدم، فهما أخوان في الخدمة إلى آخر النقلة
ولا بأس بذكر النقلة حتى تشاهدها فهاهي قال رضي الله تعالى
عنه: أما الباب الذي فيه أوراد التلميذ فلا فضل فيه. فأول ما أخذ
التلميذ من الأوراد الطريقة القادرية وبعدها الطريقة الشاذلية
وبعدها الطريقة التيجانية، وأما الورد القادري فقد عمل
به مدة طويلة وكان يطلب فيه الإذن من كل من كان يظن فيه ما



www.facebook.com/bibliothequesen

فيه حتى أخذته من رجال متعددين، ثم بعد ذلك ظهر لي يقينا
أن كل من كان يأخذ منهم ليسوا بمقصودين فطلبت من الله تبارك
وتعالى أن يهب لي فيه ما لا يكون معه تغيير ولا تبديل، وبعد
ما غيبني في البحر وحيا وجدته جاءني النبي الأمين عليه السلام
وسلب مني كلما أخذته عن الناس حتى لم يبق لي شيء ثم أعطاني
القادرية بواسطة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم،

وهذه النقلة وما شابهها من المكاتيب تدل على لقاء النبي
ولقائه جبريل من غير ادعاء النبوة ولا وحي بل بحسب
ما اختص الله بعض أوليائه الكمل، فقوله: «أوراد الناس لم» يشير
إلى القصيدة التي ذكر فيها المشايخ الشرفاء الثلاثة وأوراد تتحد
إياهم، وقد ذكر سيدنا أنس وسيدنا الحسن رضي الله عنهما

وأوراد تتحد إياهما بقوله: «لي قدوة ما فاقه الجيلاني» الخ
فمن أراد إزاحة لبسه فليلتمس «تنوير الحلك في إمكان رؤية
النبي والملك» للإمام السيوطي، فإنه البحر المحيط في ذلك،

ثم إذا تأملت في هذه النقلة وما يأتي بعدها
وجدت واقعة البحر في سلب ما كان أخذه من غير رسول الله صلى
الله عليه وسلم وردّه ثانيا منه صلى الله عليه وسلم ومن نوابه
المشايخ الشرفاء الثلاثة ليكونا نائبا عنه صلى الله عليه وسلم عنهم
رضي الله عنهم في أورادهم فهو المقدم المطلق الذي لا حجر عليه



www.facebook.com/bibliothequesen

في ورد ما، ووجدت واقعة حصلت في تخصيصه بورده الخاص
الذي لم يتقدم لشيخ بتربيته تمسك ولهذا كان الأمر منه تعلق
به - وقد أخذ وردا قبله - أن يترك وردا بل يأمره بالتمسك به
على نية أنه أخذه منه، وإذا تعلق به مريد ولم يقل شيئا يأمره
بورده الخاص، ولذلك قال فيها شيخنا محمد البشير البكي ابن
المترجم له في قصيدة أبان فيها مزية ورد الشيخ على الأوراد

«فهاكها برمتها، فمنها قوله: لي قدم ما قال به الجيلاني»

«إلى الأبيات التي ذكرها شيخنا محمد البشير امباكي»

في قصيدته هذه:

باسم الإله أبتدي نظما يفي ... من كان سالم الفؤاد يشتفي

الحمد لله وصلى مسلما ... على النبي المصطفى خير الأنام

وآله وصحبه الغر الكرام ... من كشفوا حجب القلوب والظلام

وبعد فالشيخ مقال ناصح ... لنفسه ولك بالمناجح

يا أيها الكامل في السعادة ... من طرق المشايخ الثلاثة

طريقة الشيخ الإمام الجيلي ... والشاذلي الحائز التفضيل

ثم أبي العباس فخر الكمل ... من حكمهم في القصد حكم الأول

مع خصائص لكل يحتوي ... بها طريقة اختصاصا قد روي

فالتزم طريقة العبد الخديم ... من خصه بإرثها الرب القديم

لأن ثم لكل ورد سر ... في كلمة فيه هناك البر

وعلمها عنه



www.facebook.com/bibliothequesen

وعلمها عند ذوي البصائر لا غيرهم حكمة ربٍّ قادر

مثاله الليلة في شهر الصيام وساعة الجمعة في الكل ترام

أولاه مولاه الخبيئات معا من بعد ما خصهم ورفعا

جنا بهم لوجهه الكريم حتى حباه الكل بالتعميم

ثمت رقاه الرسول المصطفى صلى عليه ربه كما اصطفى

لحضرة تغيب عن سواه لديه العلي فوق ما يهواه

من ثم فيه أورثه المكنونا بالخير سابقا جلا الفتونا

بأنه جل تعالى اصطفى بالمصطفى منحة ومن المولى الصفا

من كثر ما خصهم وأخلصا لربه الولي وفيا مخلصا

فجمع الكل وذا وإن تعلى بجمعكم الكتاب جمعهم من تعلى

فإن أخذت ورده أخذتا ورد الجميع لا تخاف كبتا

والوعد منهم تحوز ثم لا خوف عليك من وعيد مسبلا

لأنه للترك كليا ومن أخذه قبل الخصائص فمن

فأخذه الحسنى مع الزيادة لجمعه الجميع مع زيادة

وأصلها الشرع وسم وافرا دائما الكتاب ثمت ابتدا

محسبلا مستغفرا مهيللا مصليا على إمام النبلا

وبعدها خاتمة مستحسنة تنيل عند الله كل حسنة

وهذه أصول أوراد الجميع ثم لكل اختصاص ما رفيع

فجاز هذا الشيخ ميراثهم من نبيه خير الخلق موصلهم



www.facebook.com/bibliothequesen

قال محمد نابتلك النعم ... يشكر من يشكر خير منعم

ملكني مالك كل جامع ... وكل منبع لمنى الجوامع

وقال شاكرا كريما جزءا ... أورثه الكتاب إذ تاجلى

مددت للهدى ومدا ... في البحر لي مدده فلا منتهى

كتابه العزيز صار وردا ... لي ونفى عني عداه لمرءا

فكان من لازمه التلاوه ... بقدر لما فيه ترى حلاوه

وإن ترد تفصيل ما ذكرت ... فهاك ما من فيضه سطرت

لي فهو ما فاه به الجيلاني ... عليه رضوان الذي أغناني

إلي فهو ما به أبو الحسن ... فلوجه مدحتي النبي جم الحسن

تممت لي بما به التيجاني ... فاق وكنت لي بالمرجاء

لي فهو ما أخرج عني الدنس ... صرت خديم المصطفى مثل أنس

ملكتني وفهو لي إحسانا ... ورثت في مدح النبي حسانا

عليهم الرضوان والسلام ... كما بهم فهو اتبعن الغلام

وقال متمنيا لشكر الصمد ... على الكتاب والنبي محمد

هديت منكم من محمد ... نسيتنا مخبته عن كمد

رجلة الماحي متى ترندي ... والجاه لي جزت بلا تعدد

يشكر كلي راجعا مؤيدي ... على الكتاب والنبي الجيد

إن الكتاب ورسول الصمد ... فقد رقا كلي بغير عمد

ليس لي الشكر سواء المقتدي ... ولسواي ساق كل معتدي



www.facebook.com/bibliothequesen

للمنتقى وجفت قلبي وبي ... بعد متولي حبا بالأقيم

أجابني السميع بنعم صمي ... في رمضان بالنبي محمد

هذا من فضل الله ربي خصني ... على رضاه وأزال محيدي

وقال أيضا في مناجات معا ... مولاه يبشر للمحبين معا

يا من عفا عني والي وأبي ... ومن تجنبني بخير عمم

وغبت بي فيك وفي خير الورى ... عن الورى ولي وهبت الشورا

فقد غبت بي قبل مع المختار ... عن جملة الأكوان والإستتار

عنه أخبر بما في البحور كاينا ... بك مع الحق هناك جاينا

وقال في بعض المواهب التي ... خص بها متبعو الطريقة

وجه ربي لغير من بي ... تعلقوا أني بلافي الأعميا

أتحفني ربي على ذاك فهيز ... بها وهو بالإجابة جدير

بالمصطفى البدء الختام الأكمل ... صلى عليه ربه بالكمل

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ولنرجع إلى الكلام في أصل الورد، ونص ما كتبه
في ظهر نسخته من الورد هكذا:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما. ليعلم الناظر في هذه الحروف المكتوبة
بعد تمام الورد أن كاتبها أحمد بن محمد بن حبيب الله البكي
نسبا والبولي ولما أني لا أحيي في الله تبارك وتعالى السيد مصطفى



www.facebook.com/bibliothequesen

عثمان الحلبي، مولانا والمحبين ولنا في العمل بأمور هذا الورد
المبارك وفي إعطائه لمن شاء من الإخوان والأخوات كما
أخذه من الله تبارك وتعالى بواسطة رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقظة لا مناما عام بكسش من الهجرة النبوية على
صاحبها أفضل صلاة وأزكى تسليم في موضع يقال له "صرصار"
في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان، والله على ما نقول وكيل: سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قال أخونا محمد عبد الله العلوي، في كتابه
النفحات المسكية في السيرة التجانية: إن الشيخ أعطاه الله
ورده منذ أعطاه لمريديه ورغبهم فيه وكان حفيظا به لا
وقال لهم: إن من داوم عليه مع شروطه دخل الجنة
بغير حساب ولا عقاب ويمنحه الله المكارم في الدنيا والآخرة
ولا يقربه الشيطان المريد، ويكفي هذا الورد من الشرف أنه لا يغني
عنه ورد ويغني عن كل ورد، وقال شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا تعالى
حين أعطانا هذا الورد الشريف أعطيتكم هذا الورد لوجه
الله تعالى الكريم مجانا ولوجه الله تعالى الكريم ثم قال: خذوه
بقوة، ومن كان منكم عنده ورد قبله وقدر على جمعه معي
فهو نور على نور وإن لم يقدر اقتصر على هذا الورد الشريف انتهى منه



وقال المؤرخ

www.facebook.com/bibliothequesen

وقال المؤرخ: بسم الله الرحمن الرحيم هذا تقريظ وتاريخ أحمد
بن العباس، لعودة شيخه الشيخ الخديم نفعنا الله به في الدارين آمين

أنس ربنا لنا أعمالنا ... بعودة خير عودة بشرى لنا

بعودة شيخنا البكي أحمدا ... عن ربه واسلمنه بأحمدا

صلى عليه ربنا وسلما ... ما دام العفو العظيم سلما

أعطاه ذو العز عن المريد ... يا لك من شيخ ومن مريد

فخصه بلؤلؤ مصون ... في صدف عن غيره مخصون

بعوده لشيخنا الرضي المعلم ... في حوزة حوز جوار الأعلم

أبرزه بيوم العروبة لمن ... أسعده الله من أبناء الزمن

خامس شوال شهر ناكرما ... منتشئ التاريخ تاج الكرما

لأحمد شيخنا البكي من سجن ... عن وجهة الحق بغض ودجن

في الغيبة الثانية التي حبا ... بها البياضين الإله مرحبا

أبرزه لنا الوجيه الأعلى ... بالله عنه لا تكن مبالاه

لوجهه إذ أرخت المعبرا ... بما أرخت الصبيه في جنود الغبرى

يا ربنا بجاه فأبي الأمم ... إلى الهدى محمد جالي الظلم

عليه بالآل وبالأصحاب ... أنمى سلامي منشئ السحاب

وجاه شيخنا البكي هب لي ... إدراك ما أرجو من قبلي

من العلى منتظما في سلك من قربوا إليك يا ذا الملك

ولنرجع إلى ذكر الغيبة الثانية، ثم إلى تتمة مغزيه



www.facebook.com/bibliothequesen

وفيه وقعت له واقعة فظيعة، وذلك أن رجلا من البياضين -
معروف الاسم والقبيلة - وأنا أعرفه ذاتا إنما نسترته سترا
لبني عمه من المسلمين - أراد الفتك بالشيخ فأعاذه الله منه
وذلك أنه وقف على الشيخ في المنزل وقد أصابه فزاد وتخلفا
فستره الشيخ وأدخله من جملة عياله وكتب له ثلاثة أبيات
وأمره بملازمتها والدوام على قراءتها ليلا ونهارا ففعل،
والأبيات هكذا:

إلهي سواك الضر والشيطان ... ما لهما علي من سلطان
الله ربي والنبي المجتبى ... صلى عليه من هداه واجتبى
حلمي وحبي وأبي مضرتي ... ودام من رب الورى مسرتي

فكان البيضاني يقوم بها أثناء الليل وأثناء النهار بين الصلاة
وفي الخلاء، بعد سورة يس يقرأ كالمؤذن، يقول يس يس يس
حتى يكرر لفظ يس سبع مرات ثم يشرع إلى آخر السورة ثم
الأبيات ثم يس بالكيفية ثم الأبيات بالتكرار ثم هكذا،
ولا يكاد يسكت إلا لتعب أو نوم، فدام على ذلك أياما وقيل
شهرا - وكان الشيخ إذ ذاك مع دار "بشيخ سيدي" مختلطا
بهم فأمر التلامذة أن يبنوا دار الخارج المعين ففعلوا،
فلما تم أعلم الشيخ بابه، فأمر أخاه الشيخ سيدي مختار، أن يذهب
لتشييعه إلى القصر ففعل، فأمر الشيخ أحمد، البيضاني أن يذهب


www.facebook.com/bibliothequesen

معهم ويقرأ الأبيات الثلاثة كعادته فيفعل، حتى صلوا
وفي تلك الليلة سول له شيطانه بأن حيلتك تمت فأنجز
عزمك فقام بغتة وفي مدة الليل وهدوء من الناس ونزع ثيابه
وبقي كما ولدته أمه فدخل باب دار الشيخ - يريد البيت الذي
فيه الشيخ - وكان يعلم مكان مبيت الشيخ في النهار فتوجه إليه
وأخذه وجرده من غمده - وكان من فضل الله أن رجلا من
أهل بيت المملكة الكجورية، ومن أحسنهم تقوى وانسلاخا
من الدنيا يقال له عمر فال جوب، كان في المسجد يتهجد
فلما مر به الرجل قام مسرعا إلى القائم بأمور الشيخ الخليفة
محمد الأمين انجاي بن محمد الأمين مت، وهو والد ابن خالة
الشيخ شفيقة فأعلمه بأن شخصا متجردا توجه نحو بيت الشيخ
فقام المريد مسرعا فوجد الرجل أخذ السيف وجرده وهو
يتأمل كيف يتمكن من الضرب - والشيخ مضطجع قريب منه -
فلما هوى إليه تعلق السيف بحاشية الخيمة وصار وثب
الرجل عليه كأنه جمل صائل حمله وصرعه فصاح اللص
وصاح المريد عليه كأنه يريد أن يأكله، فملأت الأرض
صيحتاهما فصاح من كان بالقرب واجتمعوا، فقام الشيخ وحال
بينهم وبين الرجل أن يقتلوه وسكنهم، ثم أرسل خفية إلى جماعة
بأن توا بعيدا عن محل الواقعة - كان وعدهم بالإملاء - ثم دعاهم

وقال لهم ليصحبكم فه البيضاني إلى محل بسلطة النصارى
في "خماك"، أي سقوة الماء، ثم خلوه وامضوا إلى سبيلكم
ثم أوصاهم بالرفق به وإعانته على متاعه وأخفى عليهم الخبر
استخفاء لنفسه لله ولم يؤاخذه بسوء فعله،
ويحكى لبعض الأصحاب أن الشيخ البيضاني إلى ذلك الموضع
إشارة إلى أنه ليس منهم والله تعالى أعلم، وفيه ذهب كثيره بالملة،
ولعمر الشيخ في الأبيات كشف عجيب، جزاه الله عن الإسلام
وعن المسلمين خيرا. قلت وهذا من سلامة الصدر والرضى بالله
وبقضائه لم يحقه في غيره من أهل عصره، وتذكرنا بأمر
منعه وما صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض غزواته لوجود
أعرابي اسمه "غثور"، مضطجعا منعزلا عن أصحابه فاخترط
سيفه فهوى إليه وقال من يمنعك مني؟ فقال الله، فارتعد
الرجل وسقط السيف من يده فأخذه صلى الله عليه وسلم وقال
من يمنعك مني أنت يا غثور؟ فقال كن خير آخذ، فعفا عنه
ولم يعاقبه، وهذا البيضاني رجع إلى الشيخ في "خماك"، فعم
به التلاميذ فعلم الشيخ وخرج شد النهار ولم ينتعل - وهو
يقول جهرا أتركوه أتركوه "ألا تحبون أن يغفر الله لكم"
يتكرر فلا نتقوا فأمره بالخروج خفية بغية الإخفاء،
ورجع إليه في "انجار لم"، كذلك ية أفع الشيخ عنه ويقول



www.facebook.com/bibliothequesen

له صاحب السيف، ويقول هو لا بل صاحب الأعماء فيضحك الشيخ
ثم أخرجه بعد إحسان، ورأيته أنا بعد ذلك في "كبلس"، أي
جنفلن، ومعه جمع من التلامذة لم يعرفه غيري، لو علمت
هذه البلاد لقتلوه ولكن أين خلق الشيخ، الحمد لله
ثم إلى "جرارى"، موضع للعلويين، وسماه بير الخير، وفيه
يقول هذه القصيدة:

قد جاءني الرسول من ربي بتكرار لا سيما عند بير الخير جرار
حمدي وشكري لربي قد لي مننا في البر والبحر محبوب لأبرار
لي قد يمن صحاب المصطفى ملكي وكان لي لا يريني شر جبار
شكري لباره في بيم قد حمى قبلي عن كل سوء بفيض مثله لي جار
لكن شكوري له عن قد انتسبوا إلى علي بلا عار وغدار
صلى وسلم بار لا شريك له على النبي الرسول آتاني بتكرار

قال العلويون لم يدروا لم سماه الشيخ بير الخير
وهو لم يسبق إليه ولم يسمعوا من آبائهم حتى جئ من فيه الشيخ
أحمد بن بمب، فعلموا سر تسميته به وعلموا كشف الشيخ
وفي الشيخ أحمد بن بمب، قال المترجم له أنشيك،
أخبرني الحاج محمد بن حاب، لقب للشيخ أحمد بن بمب،
بأن والده كتب إلى الشيخ أو قال له أن يسلم عنه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى الشيخ أحمد التيجاني، رضوان الله تعالى عليه



www.facebook.com/bibliothequesen

وأن يأتيه برد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن الشيخ المذكور، فرد له الشيخ بأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رد عليه السلام وكذلك الشيخ التجاني،
فقال المخبر: واحدة وإلى الحال من ذلك وصار يهز رأسه دائما
ويهينم حال المتعجب بما بهر عقله، ولم يزل كذلك حتى مات
رضي الله عنه - ونحن بعيد وعن الشيخ المترجم له ولما نعلم
به أحدا - وهذا في الليل ولم نعلم حتى وافانا رسل الشيخ صبحا
وقالوا إن الشيخ أرسلهم لحضوره في الوالة ولتعزية أهله وكتب
في ذلك قصيدة يعلم بجلاله الشيخ عند رسوله حتى أكرمه
بهذه الكرامة فقال:

هذا جزاء النبي أحمد بن بمب وجزاء خليفته

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما نزل في ليلة وفاة النبي أحمد
بن بمب من السماء روح القدس عليه السلام مع كثير من الملائكة
إكراما للنبي أحمد بن بمب، لحسن تمثله بالعبد الخديم كماله
بكرمه الباقي القديم ولم يرجعوا في تلك الليلة إلى السماء إلا
بروحه المنيفة التي رجعوا بها، وهذا هو الوعد الذي وعد له:
وإلى بعض ما هنالك أشار الشيخ الخديم بقوله:

لقد جاء روح القدس وهو مفرج ... بجند عظيم حين أحمد يخرج



www.facebook.com/bibliothequesen

لأحمد عند الله ما كان يرتجي ... له بان خير بابه ليس يرتج

جزى الله من أعطى الفقير الذي له ... من الله جود أخيرة وهو أنتج

من الله رب العرش أبغي مواهبا ... لمهد بها وهو السعيد المتوج

مضى تبيض الساعات تبيغا مقدما ... بتقديم شيخ ورده الدهر منهج

له بلقب أخراه كونه خديم من ... لدى النبيء والتقديم وهو المتوج

على تبيض الساعات رضوان تبيغه ... ورضوان خير الخلق نجم المبهج

من الله أبغي الخليفة ما تولى ... بجاه الذي أنواره تتبلج

عليه سلاما من هداه معتضد ... كما كان في الإسراء يعلو ويعرج

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، بخ بخ قوله:

لمهدي بها، فالضمير في الجملة بها ضمير استخدام، يعني: أطلب من الله مواهبا لأنه نيته لمن أهدى لي بالكتاب المسمى «المواهب اللدنية»، أخبرني أخي وخليلي الشيخ إبراهيم عمر، المعروف عند العامة بـ «إبرجوز»، أن الشيخ أرسلني من «صرصار» أو «تنت مغزين» إلى «انجر» أشتري له كتاب «المواهب اللدنية» للقسطلاني فذهبت وأتعبت نفسي كل إتعاب فلم أعثر عليه، فرجعت منكسر الخاطر، فلما جئت حتى الشيخ أحمد بن بمب -وكان بيني وبينه معرفة- قلت إليه للسلام والزيارة، فلما وصلت إليه فرح بي غاية وأنزل ورحب، فلما اطمأن بنا المجلس ودار الحديث بيننا سألني عن شيء لمريفي؟ فقلت له: إن الشيخ كان



www.facebook.com/bibliothequesen

أرسلني إلى، إنه ن الخ وذكرت له توجعي من عدم نيل حاجتي
الشيخ فقام من حجرته وفتش في الكتب حتى أخرج لي بجزء فيه
وقال لي قل للشيخ إنه هدية مني لك لوجه الله، ففرحت بها
غاية الفرح وفرح بي الشيخ أكثر من فرحي بالكتاب، وبالمتفق
هذا هو مختصر المقصود بها، أي المواهب اللدنية،
وهذه القصة زيادة في جواب من قال أجبريل يأتي بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم،

ومما كتب للسيد أحمد بن الشيخ محمد العاقل،
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ليكن في معلومات الشيخ
أحمد بن الشيخ محمد العاقل وفي معلومات غيره من العلويين
والعلويات وغيرهم من المسلمين والمسلمات أن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم وبارك رد السلام على الشيخ أحمد
وأن الشيخ التيجاني رضي الله تعالى عنه رد عليه السلام وأن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم وبارك أكرمه
إكراما بما نال إكرام أخيه الشيخ محمد العاقل، على الحي رضوان
الله تعالى وتأمينه من كل مخوف، وعلى الماضي رضوان الله تبارك
وتعالى ورحمته، وأن الشيخ أحمد التيجاني عليه رضوان الله تبارك وتعالى

وتقريبه جعله



www.facebook.com/bibliothequesen

وتقريبه جعله كوليه عنده، فكل من أخذ الورد التيجاني
عن هذين الشيخين الأحمديين عليهما رضوان الله تبارك وتعالى
وتأمينه ورحمته فكأنما أخذه عن الشيخ محمد الحافظ رضي
الله تعالى عنه، وكل من أخذه عنهما ومال إلى غيرهما من جميع
المشايخ على نية تركهما فقد خسر في الدنيا والآخرة - والعياذ
بالله تعالى - وكل من أخذه عنهما ومات على ذلك فقد ربح
في الدنيا والآخرة، وليعلم كل من نظر في هذه الجملة أنه مرسوم
بإملاء من الشيخ التيجاني عليه رضوان الله تبارك وتعالى

ولكاتبه هذه الأبيات:

| | |
|---|---|
| رب سلم لمحب فيه وفاقا | كل سلام يجلب الوفاقا |
| من عبد ربه حبيب المصطفى | إلى النبي جاز علي فيه تجتبى |
| يا أيها الشيخ العظيم الشان | أمنت من ضر كل شان |
| أمنت من سلب خير فيكا | إلى الجنان مع مقتفيكا |
| أمنك الباقي من الأسواء | بحرمة المختار ذي اللواء |
| وجاه شيخك الرضى التيجاني | من صار عنه الغوث كالمرجان |
| صلى وسلم على خير الورى | باق له فداء العلى والثرى |
| رضوانا باقي يجلب الوفاقا | على ولي من قفاه وافا |

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.



www.facebook.com/bibliothequesen

## ومما كتب للمختلفين في المعية:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وإني أعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب
أن يحضرون بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا ومولانا
محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي
إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم
صلاة تنبئ كل من نظر في هذا الخط أن الله تبارك وتعالى معنا
معية تليق به سبحانه لا معية تدرك بالعقل وأنه تبارك
وتعالى قريب منا قربا يليق به لا قربا يدرك بالعقل، وأن علمه
سبحانه كجميع صفاته تعالى مقدسة، وأن ذاته تبارك وتعالى
لم تفارق صفاته ولا تفارقها، وأن كلام الشيخ السنوسي
عليه رضوان الله تعالى ومن معه في ذكر المعية صحيح نزلوا
به العامة منازلهم لأنهم إذا جاوزوا المقام الذي اختير لهم
الاختصار فيه وقعوا جميعا في الهلاك، وأن كلام الشيخ
التيجاني عليه رضوان الله تعالى لم يخالف كلامهم، وأما ما يقوله
المنتسبون إليه عليه رضوان الله تعالى حتى جرت العداوة بينهم
وبين أبي بكر بن فتى، فإن تلك العداوة من الشيطان الرجيم
فإن اللعين يدخل الشبهة في قلب كل من لم يكن مشاهدا، والدليل
على ذلك أن العبد الخديم كان له بكرم الباقي القديم أتاه وقت



www.facebook.com/bibliothequesen

كتابته لصفة النصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبارك
وقال له إن السنوسي والتجاني والغزالي لم يختلفوا وإنما
اختلف غيرهم، فالحق الذي ينبغي الرجوع إليه ترك التأمل في
كيفية المحبة والإيفاء بوجوهها، فالتأمل في كيفيتها
مما يسلب الإيمان - والعياذ بالله تعالى - والسلام.

ومما كتب في أبي بكر بن فتي، في شأن المحبة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم وبارك صلاة وسلاما وبركة يعلم بها الناس أن ما قاله
أبو بكر بن فتي في قول الشيخ التجاني ليس مرادا له عليه رضوان
الله تعالى وأن الشيخ رضي الله عنه وافق أبا بكر في جميع أجوبته
وأن الصواب أن يشتغل الناس بغير الخوض في نحو ذلك، فإن الخوض
فيه من المعاصي، وأن كلام الأقطاب عليهم رضوان الله تعالى
ليس ككلام العلماء عليهم رحمة الله تعالى، فالعلماء العاملون
بالنسبة إلى الأقطاب كنسبة الأولياء عليهم رضوان الله تعالى
إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فالعلماء موجهون حماة
للشريعة المطهرة، والأقطاب مخلصون مقربون ناطقون عن
الحقيقة المنورة المقدسة، فاحترام الجميع لوجه الله تعالى
متعين، والتجاذب بين العلماء رحمة الله تعالى عليهم حياة الشريعة
المحمدية، واختلافهم في المسائل تعلم وتعليم لا عداوة ولا تنافس



www.facebook.com/bibliothequesen

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

ومما كتب في "أحمد بن الكور الديماني":

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم وبارك صلاة وسلاما وبركة يعلم بها الناس أن محمد بن الكور الديماني وأبا بكر بن فتى الحسني، غفر الله تبارك وتعالى لهما يوم عرفة عام يشهد نابكرم، وأن كل واحد منهما كان يهلك، وسبب ذلك خلاف الديماني وإنكار الحسني، فأحمد بن الكور، لم يصادف الشيخ التيجاني رضي الله تعالى عنه فيما خاض فيه في المعية، وأبو بكر فاته الأدب مع الشيخ التيجاني عليه رضوان الله تعالى بعدم تسليمه لها وبتله، أحمد بن الكور، والشيخ رضي الله تعالى عنه بمعزل عنهما معا، هذا هو الحق الذي لا ريب فيه. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وكتب لبعضهم:

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد فقد رأيت ما جرى بينك وبين غيرك في شأن المعية فقولي في المعية أن الله تبارك وتعالى لا يشغل بالي أن يحد بها، فمن ثم كان الخوض في المعية كمخالفة اليهود والنصارى - عصمنا الله تبارك وتعالى وإياكم من الاشتغال بما لا يعني، فلا تشتغل



www.facebook.com/bibliothequesen

بامتثال الأوامر واجتناب المناهي أولى من الاشتغال بالخوض
في دار الضلال، قال الله تبارك وتعالى: «ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون»، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

ثم انتقل الشيخ من موضع إلى موضع إلى أن بنى

في «سقوة الماء» وعند العامة «خماخ»، مسافة يوم تام
شرقي المجيد من «دكي» ومن «تيور» سواء، وفي العقد بعد
الربيع عام بكسش، ثم صار يتنقل في البقعة من دار إلى دار
متقاربة - وحاله وحال قومه يزداد كل وقت وحين.
وبالجملة فتفاصيل أحوال الشيخ في الغيبتين حالا حالا
ووقفة وقفة لا يمكن إلا لله لو تصدى لها رضي الله تعالى عنه.
كرامة، ووقع له في «قماك» أي سقوة الماء في بعض
ليالي أحد الربيعين عام جمكسش مرض رجل شديد أسهرنا
تلك الليلة فبتنا حول خيمته لا نلتذ الأوقات - وهو يثبتنا
ويقول: ارجعوا لا بأس، ولكن لا سمع لنا ولا عقول، وبعد
برئه منه في غدها أخبرنا أنه كانت بلية من الله إلى أصحابي
وكادوا ينقرضون بها لو وقعت فقلت يا رب لم خصصت أصحابي
بهذه عن سائر الناس؟ فقيل لي لأن الله تبارك وتعالى جعلك
في مقام تحمي به على أقرانك لا بد لك من خصوص بلية تختص
بها دونهم، فلا شيء أشد من هذا، فقلت يا رب هل لي أن أحملها



www.facebook.com/bibliothequesen

عنهم؟ قيل لي: نعم لكن الكدر ونكدها، فكأن صاعقة من السماء وقعت عليّ، فوقعت مغشيا عليّ، فرجعت إلى الخيمة ولم أشعر، أخبرني الخبر بعض من فرجته، أنها حيلة له عنه، فالحمد لله على السلامة والنعمة.

## فصل في رجوعه من الغيبة الثانية

ثم مكث إلى ليلة المولد عام هكتسق وكانت ليلة جمعة فقدم عليه الشيخ إبراهيم فال من جهة «انجار»، ومعه تسريح الحكومة للشيخ بالرجوع إلى أو لمكانه في «ببنخل»، وأنشأ المريد لإعانته على الانتقال، فشرع يتهيأ ويودع أهل البلد إلى الجمعة القابلة تاسع عشرة الشهر، فاتجه من دارة تلك سالكا الطريق «انضاجار» أي «كاي»، قرية شرقي شمال «يوكل»، يمر بها النهر، ولما انتهوا بالصلاة في جامعهم - وهم إذ ذاك يجددونه تبركا - وذهب مع إمامهم «الحاج صو»، وصلى ركعتين أول الضحى وهنالك عبر النهر إلى «يوكل»، ومكث إلى يوم السبت الثامن والعشرين من الشهر ركب في السفينة البحرية لتنفر إلى «انجار»، وفي ليالي مكثه في «يوكل»، كانوا يأتونه بأنواع الضيافة ليلا ونهارا، وفي الليلة مور أملم الفقراء، نسرجا مضيفته فقال فيها: هذه أمداح وفوائد في بعض القصائد المأخوذة من حروف «ولله ملك السماوات والأرض»، وآخر ما كتب في



www.facebook.com/bibliothequesen

"دار المنان" بكوكي، وبلغ حزن الضناء منها وهو:

ضعف الكريم والمنابل الفرى     ولا زال كالسراج في الغرب

ثم لما وصل إلى "انجاي" ليلتها نزل على المريد "الشيخ ابراهيم فال"، ومكث ليالي ثم إلى "لوغ"، نزل على "الحاج مصطب سخ"، ومن هنالك أرسل الخادم إلى "انجمبيل" أي بجيس جلف يبوء له منزلا قبل وصوله ثم تقدم إلى "انكاجخ"، وبات في المسجد وهنالك قبر والديهم، ثم إلى دار الشيخ حسن جلي، فأقام بها ثم قال ثم ارتحل إلى "ككي"، ونزل على الشيخ محمد حام، جد شيخنا محمد البشير، ثم إلى "دارك"، على الشيخ مبي نصب، جد شيخنا المرتضى، ثم إلى "كرمبايس"، على الشيخ "محمد آمين فم جوف"، ثم إلى "جيلن"، في أيام قلائل أوائل ربيع الثاني - وفيه حصل بعض الأبنية، ثم لما وصل إلى الدار أواخر ربيع الثاني عام هكسش ونزل سماها "دار الرحمان"، ومكث - وأحواله وسيرته مستقيمة تزداد كل وقت وحين إلى أخرى الجماديين من عام زكسش بنى "دار القدوس" وهي بقرية الغزيرة بميل أو دونه ومكث، ولا تسأل عن حاله فهو كما أخبرتك في كل موطن بل كان أزيد إلى يوم الجمعة الثاني بعد العشرين من محرم عام لسش، وفي شعبان أو رمضان ولد شيخنا "عبد الله ابن الشيخ"، وبلغني أن الشيخ



www.facebook.com/bibliothequesen

كتب «عبد الله» في ورقة وأرسلها إلى مريده الشيخ ممتاز
بنت لوح، خال شيخنا محمد المصطفى، وأمره بتسميته
فسماه كما كتب، والحامد لله عوننا الآن عبد العزيز، والأمر
من أين لهم، رحم الله هو العزيز.

## فصل في توجهه من جلفا إلى انجارمم

ثم في سحر يوم السبت الثالث بعد العشرين من محرم لحسش خرج
إلى «انجارمم»، وصلى الصبح بعد قطع أميال، وبات بجوق
«لموبلي»، وفي ليلة الاثنين بات في لموبلي، دار العليم الخبير،
عند الشيخ عبد الرحمن بلوح، مريده المقرئ المتقن لأبنائه
الكبار، ثم أصبح إلى «انجارمم»، وبات ليلة الثلاثاء السادس
بعد العشر فيها، ثم لما وصل إلى «انجارمم» أنزلوه أولا في
بقعة قرب الحاكم الصغير، وحاكم الأهل إذ ذاك مجاور
له، وتلك البقعة هي التي بنيت فيها المدرسة الكبرى
الفرنساوية شرقي القرية، وقيل في صفر لحسش ولد شيخنا
إبراهيم، ابن الشيخ، ثم في ربيع الأول عام الحسش انتقل إلى
قطعة فوق التل بعد ما شرع في بنائها في الشهر الذي قبله،
هذا في أول يوم منه أو ثان أو نحوه وسماه «البقعة المباركة»،
وفي الثالث والعشرين من شوال بلحسش ولد للشيخ شيخنا عبد الأحد،
وفي محرم عام جلسش ولد شيخنا عبد القادر، ليلة الجمعة منه



وفي رابع عشر

www.facebook.com/bibliothequesen

وفي رابع عشر ذي القعدة عام جلسش ولد شيخنا صالح،
وفي الخامس من رمضان هلسش ولد شيخنا صهيب، شقيق
الشيخ عبد الأحد، وفي ذي الحجة عام هلسش ولد شيخنا
عبد الصمد وفي ربيع الثاني عام جمسش ولد شيخنا محمد
المرتضى، وأسس المسجد الجامع عام هلسش خطا برجله
المباركة ليلة الأحد شهر ربيع الثاني، نسيت في كم يوم
منه واشتغل بحفر الأساس، وفي السابع والعشرين من
جمادى الثانية عام ولسش - وكان يوم الاثنين ضحوة -
ابتدأ في البناء، نزل الشيخ في حفرة القبلة والشيخ المختار
بنت، المذكور بجانبه وبيده إناء الطين، وأخذ الشيخ
آلة البناء - المالج - وأخذ من الطين وبسمل ووضع ثم أخذ
حجرا ووضعه على الطين ثم أخذ المعول وبسمل وضرب
على الحجر ثم تلا: «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل
ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم»، ثم تنحى عن محله وصلى
ركعتين ودعا، والحمد لله، وتم البناء في تسعة أعوام
في حضرة الشيخ وصلى فيه صلاة العيدين مرتين يقينا،
وأشك في الثالث، ولم يقم فيه الجمعة،
قال الشيخ «بك بن»، لأنه لم ينو إقامة فيه، وأول من أقام
فيه الجمعة أخوه الشيخ إبراهيم، بموافقة الشيخ «بك بن»،



www.facebook.com/bibliothequesen

وأبناء الشيخ وكبار أهل الحضرة لأنهم كلٌّ على نية الإقامة
وقد كان الشيخ أمر كبار الأصحاب أن يبنوا هنا ويسكنوا معه
ويتركوا أفواه العيال المخدومة في محاليها يأتون بالمعيشة
إليهم من الخارج ففعلوا فصارت القرية أعمر قرية بمساجدها
ومدارسها القرآنية والعلمية ، ومصحف الشيخ يختم في داره
كل يوم أربع مرات مرتين بعد الصبح ومرة بعد الظهر
ومرة بعد العصر وفي ليلة الجمعة سبع مرات، أي السر في
ذلك والله تعالى أعلم، أن يرفع إليه مع كل فريضة أداها
ختمة ، فختمات النهار للنهاريات والمغرب، وختمات الجمعة
لصلوات الأسبوع ،

وأما الاستكتابات فكل حافظ كاتب أي حسن الخط في الحضرة
لا يخلو من مصحف مشتغل في نحو أشهر ثلاثة أو ثمن أو ربع
أو ثلث أو نصف في كل شهر بالاشتراك مع كل متجانسين أو
متجانسين في الخط، وكذلك المتبرعون من أصحابنا في الخارج
وكذلك المستأجرون من السوادين والبياضين، فلا تخلو أشهر
من نحو مئات من مصاحف الخط خلاف ما يشترى من المطابع،
فقد علمت يوما اشترينا ثمانمائة مصحف من المطابع في دفعة
من تاجر واحد، غير كتب العلم التي تأتي من كل ناحية من
خط اليد والمطابع، لا يرد كتابا وإن تكرر مرارا، وإن كان



www.facebook.com/bibliothequesen

مقلوع المرفقين، فتبين به الكرام بعض البركات، صرف فضة
على وجه التستر بالأثمان، خلاف ما يقسم بين السائلين
الفقراء مواساة أي إعانة لله، يدفع للأغنياء ذوي الجاه،
ربما يقسم في اليوم ألوفا مؤلفة،
ومن أعجب ما رأى الرائي وسمعه السامعون أنه جمعنا يوم
ست والعشرين من رمضان بمفسيك - معشر كتاب الحضرة
المجيبين - وبين يديه حزمة كبيرة من القرطاس فقال هل
تعرفون ما أريد منكم؟ قلنا لا، قال أريد منكم في هذا ا
القرطاس مصحفا ولا يقال لي هذا الهلال إلا وقلتم قبله
هذا المصحف، أتفعلون؟ قلنا نعم، قال هاكم فأخذناه
وقسمناه بيننا، ترى من يأخذ حزبين ويصلحهما يوما
واحدا ومن يصلح حزبين نصا ويشكل للثاني، فافترقنا
على الكتبة الناسخ، وكل يعرف قدر الأسطار في كل وجه
والكلمة التي يقف عليها بينه وبين فلان، ولا نزيد ولا ننقص
في وجه ولا ينقل وجه أبيض بين فلان وفلان، فجاء بحمد
الله المصحف لمنفر اليوم التاسع مجتمعا على يد الشيخ لم ينقص
منه شيء لا سطرا أغلظ من سطر ولا أرق ولا وجها ناقصا
ولا وجها أبيض فحمد الله كثيرا وقال: هل سمعتم من كتب
أو استكتب مصحفا في ثلاثة أيام؟ قلنا لا، فقال النعمة لله ثم تلا:



www.facebook.com/bibliothequesen

«إني لا أضيع عمل عامل منكم».

ومن أعجب الأنواع مما اتفق لي في بعض الأعوام وهو أني كنت أطالع بعض كتب السيرة والمنهج زاد المعاد في هدي خير العباد، حتى وقفت على كتّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذين كانوا يكتبون له الوحي والبراءات فعددتهم فإذا هم ستة عشر ثم ألقي في قلبي أن أنظم فيه، ولينا كتبة المصاحف من على مصحف تام في هذا رمضان فإذا هم مثلهم فنظمت متوسلا بكتاب الصحابة ثم بكتاب أصحابنا، فنقل بعض أصحابي مني نظم أصحابنا ولم ينقل نظم الصحابة، ثم نظرت في باب خدام النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هم تسعة وفيهم امرأة وهي البركة أم أيمن، ثم نظرت في خدام دار شيخنا في ذلك الرمضان، فإذا هم مثلهم وفيهم امرأة وهي حواء صار، جارية الشيخ فنظمت الفئتين واخترق نظما الصحابة لما لم ينقل، فهاك نظم الأصحاب:

بسم الله الرحمن الرحيم قال محمد الأمين جوب الذي كانتا الهما لأسماء كتبة الشيخ الخديم عام نظمه أسماء يا بهم كتبة النبي صلى الله عليه وسلم كما في زاد المعاد،

وبالذين بايعوا خير الخديم ... وكتبوا له وأرضوا الفهيم

هب لي بما يعني به حقا كما ... يرضي لمن بايعه وحكما



www.facebook.com/bibliothequesen

يا الله بجاه صاحب التبشير محمد الموصوف بالبشير

هب لي بشارات تنير خلدي أغدو بها بشارة لبلدي

وأنسني بقول ما اخترت لي مختصصا بكل خير خير لي

وهب لي الرضى وفي النعيم منى فؤاده مع التفهيم

ولي كن يا رب ما لنا مبي بحقه محمد الأمي

معمرا به فؤادي بذكر ترضيك عني غاية مع شكر

ومن لي التعلق الصحيحا ممن به قد شاد له الصحيحا

وبالشريعة المعالم الغزير مريده الموصوف بالفضل الكبير

كرم فؤادي بحسن الخلق منفعة تنفع لكل الخلق

وحسن العقل وحسن قولي لكل من فاوضت يا ذا الطول

وكن لي بنيل ما فيه أملا من خير الدارين نيلا كملا

يا ربنا بحرمة الإيمان محمد الخير أخي الأمان

كن لي بقلب ولسان سلما من الخنا وباتباع علما

وأن ألازم التقى والعملا بما به تلحقني بالكملا

ومن لي من كل ضر عافية تصحبني إلى الجنان باقية

وبسميه مريده الحليم نجل سليمان شرح جوب التسليم

هب لي دوام الحب والإحسان والفتح في تلاوة الحسان

والصفح والإعراض عن غير جميل وعن مقاربة مفض للخمول

وسق إليه بركات أيمة بصفو عمر مع حسن الخاتمة



www.facebook.com/bibliothequesen

وبالمريد ابن السعيد الجاني مختار المعروف كالمرجاني

هب لي دوام الصمت عما لا يعني والعلم بالمعنى واجعلني معني

ولي هب ذكاء كل من ذكى ذا تقى أو سمعني بلا ازدرا

وأصلح الدنيا له والدين لا وأوله أجر الجهاد هديتك لا

وبأخيه ونفيفه الأبر أحمد بن ذي الصلاح المختبر

هب لي حلما وقواء أوسعا حتى أكون سيدا متبعا

وهب لي التسليم والتواضعا والصبر والتصوف المواضعا

وأحيه يا رب خير محيا واجعله بعد في الجنان يحيا

ثمت بابن الفاضل الكتاب محمد صل بهجة الكتاب

حل بيني الدهر وبين ما يسو في السر والجهر وما يوسوس

واضرب حجاب الحفظ بيني أبدا وبين كل ظالم لن يسعدا

وسق له يا رب في الدارين بركة تحمي عن العارين

ثمت بالبدر ابن مختار العلم أحمد الكريم ذي سمو حلم

هب لي كوني زينة القراء ولي هب بركة الإقراء

وهمتي لما يزين لما هري وبالمنى أظل بقلب طاهر

وهب له يا رب علما وعمل وأدبا يأتي بكل ما أمل

ثم بنجل أحمد المختار أحمد حفيد آل النبي المختار

هب لي صلاحا ما وراءه فساد مع قبول لدى أنيه كساء

وكل عيب فيه يعوق عن صلاح عني امحه حتى يدوم لي الفلاح





www.facebook.com/bibliothequesen

وجد له بكل ما يهواه منك وفي الرضى أم هواه

وبالذي فرح ثم لجا لأحمد المنسوب نحو وجا

أعم لسانه في مقال الخير في كل وقته صامتا عن ضير

وشهرة بين الورى وكرم بلا إجالة شهرة خير بها فبلا

وهب له مثاله في تدوق في تلك مضافا لجماعة الورى

وبابن أحمد بن ورق الصيني أحمد كن بي المنتسب المصون

هب لي عفة وكل نلها من كل ما يدنس المنتقبا

ولتغني الغلظ مبدلي حلما يبدله لي مع كل شخص سلما

ولتمطرن عليه من البركات تعم في سكونه والحركات

بأحمد المتلو باسم ساخ من لم يدنس عرضه الأوساخ

هب لي بشاشة تدوم لا تخبون يشينها إبا الوجه لبون

ولتجعلن فرحة الجيران وفرحة لجملة الأقران

ولتجعلنه إحياة لميت ولتجعلن موته مغيبه

وبالمستوي الفتى النفيس أحمد من علمه موز سيبن

هب لي أن لا أرفع الرجل إلى غير رضاك يا حبيبه سيلى

وزهدن أبدا في غير ما يرضيك عني زهده من قد أكرما

وهب له إماما ما ترضاه حتى يحوز كل ما يرضاه

وبابن مختار الذي مشتمس لقب بين قومه كالشمس

أقف بقوة فيك نحو إحياة بافية بك وذي إثبات



www.facebook.com/bibliothequesen

وبشّرن لي الرؤساء واجعل ... جميعهم فيك أحبتي افعل

وبالتقى الصالح المجتنب ... كلّ قبيح أحمد بن زينب

هب لي تقى وورعا وصدقا ... في كل خير زمنا فيك الصدقا

وجنّبن قلبي حب الدنيا ... حبا يصد من أراد العليا

وجد لي بخير تزده ربي ... تكسب المرء وآله غير مزري

ثم بعثمان النجيب من كتب ... يبني على توكلي وجنّبني التكسب

وكن إلهي الله مولى بصون ... من كل ما يشينني كصون

وهب لي يا رب الجنان ... سلامة البدن والجنان

لنا حذقا وصلاة كتبه ... من المشاهير علاة مرتبه

ولن يكن تركي لضعف عقلي ... لكن ما شرطت جا بنقلي

يا ربنا بجاههم جميعا ... كن لي لدعاء أبدا سميعا

وهب لنا منك رضى ورحمة ... وحسّن الكل منا خاتمة

بجاه أحمد خديم أحمدا ... صلى عليه من براه سرمدا

والآل والأصحاب ذوي التحابب ... فيك لوجهك بلا تسابب

ما حاز ما المطلب ذو التوسل ... بالواصلين للجليل المرسل

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

ثم نتوسل بخدام شيخنا وسيدنا وبهم بخديم النبي صلى الله عليه وسلم

يا ربنا بجاه إمام خدمه ... خير خديم يختلي من خدمه



www.facebook.com/bibliothequesen

أَدِمْ رِضَاكَ الْأَجَلَّ أَبَدَا ... عَلَى النَّبِيِّ أَحْمَدٍ مَا بَدَا

وَسِيلَتِي إِلَيْكَ يَا رَبِّ نَجِّ ... مَاحِي الرَّزَايَا مُزِيلِ الْحَرَجِ

وَبِهِ مَلَا مِنْ جَانِي حِلْيَةِ الِاخْتِفَاءِ ... فِي جُنَّةِ مِلْءِ الْغِنَاءِ مُنْجِي كُلِّ هَاءِ

هَبْ لِي مَحَبَّةً تُلَازِمُ الْخَلْوَهْ ... فِي ذَاتِ مَنْ جَعَلْتَهُ نُورَ اللَّيْلَهْ

وَسَخِّرَنْ جَوَارِحِي لِخِدْمَتِهْ ... تَسْخِيرَ مَنْ قَرَّبْتَهُ بِنِعْمَتِهْ

وَحَبِّبَنْ إِلَيَّ كُلَّ مَنْ أَحَبَّهُ ... هَبْ لِيَ النَّعِيمَ قَبْلَ أَكْرِلِهِ مُحِبّْ

وَهَبْ إِلَيْهِ كُلَّ مَا تَمَنَّى ... مِنَ النَّعِيمِ كَيْفَ كَانَ مَنَّا

ثُمَّ بِجِسْمِهِ مَدَى قَالَ احْتَمِي ... عَنْ كُلِّ مَا يَشِينُ طُولَ زَمَنِي

وَهَبْ لَهُ مُنَاهُ فِي الدَّارَيْنِ ... وَلْتَقِهِ الْعَارَيْنِ وَالنَّارَيْنِ

وَلِيَ هَبْ سَلَامَةً مِنْ جَفْوَةِ ... وَبُغْضِ مَوْتٍ وَنُزُوعِ عِفَّتِي

وَأَوْلِ قَلْبِي رَحْمَةً بِهَا اللِّينْ ... كُلَّ غَلِيظٍ يَسْتَلَانُ قِبَلِينِي

وَهَبْ لِكُلٍّ تَعَلُّقٍ بِيَا ... خَيْرَ انْتِفَاءٍ لِي فَأَرْضِ رَبِّيلِ

وَبِقَرِينِهِ الْعَلِيمِ أَيْ سَعِيدْ ... سَلْ أَنْ يُكَفِّيَنِي جُمْلَةَ مَا يَلِيهِ وَعِيدْ

وَسُقْ لَهُ سَلَامَةً وَمِنَّهْ ... وَأَيْمِنَنْ لَهُ دُخُولَ الْجَنَّهْ

وَلِيَ هَبْ بِهِ اسْتِقَامَةً تَدُومْ ... فِي كُلِّ مَا بِهِ أَمَرْتَ فَأَدُمْ

وَأَوْلِنِي النَّصْرَ عَلَى هَوَائِيَا ... وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ مَعْ دُنْيَايَا

وَقَرِّبِ عَيْنَ الْمَجَا وَرِبْنَا ... فَنَسْتَقِيمَ مُنْتَشَا وَرِينَا

بِحُرْمَةِ الْفَتَى النَّبِيِّ الْوَارِعِ ... لِأَبِي بَكْرٍ زَكَا مُوَارِعِ

أَفِضْ عَلَيْهِ مِنْ فُيُوضِ الْخَيْرِ ... مَا لَا يَزَالُ بِنِهَايَةِ النَّضِيرِ



www.facebook.com/bibliothequesen

وأغل همتي بذي فيما أريد ... بلا التفات للذي لست تريد

ولي هب تواضعا لكل من ... لاقيته من سائر أبناء الزمن

وعمني في كلكلي وعيني ... كل مريد ينتمي لعيني

وبقرينه سعيد البكي ... من لي بسر من فلاني يبكي

وهب له في شيخنا المرادا ... دنيا وأخرى وفوق ما أرادا

ولي هب خدمة له أي صدفه ... بجاه منك إلى صدفه

ولي هب بركة يغبطني ... فيها سواي بانشراح عمني

وهب لنا معشر من تعلقوا ... به النعيم حرمة لا تغلق

وبقرينه البكي إبرا ... كن مبرئا من العيوب أبرا

وهب له خير حياة وحبور ... تسره في ذي وفي تلك الأمور

وكملن مروءتي وصبري ... سلم من الصغر وأغل قدري

وسلمن جوارحي من كل ما ... تعافه النفس ولو لم يألما

وباركن في إخوتي في الله ... لي وللإخوة في الإله

وبابن مريم الذي فيه اعتلى ... بشيخه النعيم نسبه كلا

كان له بما يريد من يريد ... فوق مراده فإنه المريد

ولتجعلني له نك صائفا ... في ما أريد وافيا المصائفا

وحببن لمنتمي كل مريد ... ينمي لشيخي جنبني المريد

ولتعصمني من استعجال ... وهب لي اللحوق بالرجال

وبقتل العشيان بكجوفا ... من لم يكن لضير مخوفا



www.facebook.com/bibliothequesen

هَبْ لِيَ أَنْ أَكُونَ مَا عِشْتُ خَدِيمْ ... لِجَاهِ مُرْتَضَاهُ يُرْضِي الْقَدِيمْ

أَنْجِحْ لِيَ الْأَغْرَاضَ فِي أَغْرَاضِي ... وَكُلَّ أَغْرَاضٍ فِي أَغْرَاضِي

وَافْتَحْ عَلَيَّ رَبِّي إِخْوَةً أَمَاثِلِي ... فَيَتَّمَا يُعَلِّينِي عَلَى جِهَةٍ أَمَاثِلِي

وَصِلْ عُمْرَهُ بِطُولٍ وَسَلَا ... مُقِيمَ التِّلَاوَاتِ أَوْ يُحَصِّلَا

تَمَّتْ بِالْمَرِيدَةِ النِّعَمُ بِمُصْطَفَى ... حَوَاهُ جَارِيَتُهُ الْمُهَيْمِنَهْ

وَأَوَّلُهَا سَعَادَةُ الْعِبَادَةِ ... وَغَيْرُهَا مِنْ نِعْمَةٍ عَالِيَاتِ

هَبْ لِي نَفْسًا بِالْخَدِيمِ سَاكِنَهْ ... غَانِيَةً لَيْسَتْ لِغَيْرٍ رَاكِنَهْ

وَسَخِّرْ لِيَ النِّسَا وَيَسِّرَا ... لِي أُمُورَهَا وَفُضَّ الْعَسِرَا

وَأَصْلِحَنْهَا لِي وَاجْعَلَنْهَا ... عَوْنًا عَلَى الطَّاعَاتِ لِي وَمِنْهَا

لِيَ انْشُرْ بَنِينَ صَالِحِينَ وَبَنَاتْ ... أَصَالِحَاتٍ دَيِّنَاتٍ صَيِّنَاتْ

تُحْيِي بِهِمْ يَا رَبَّنَا الْإِسْلَامَا ... تَفِي جَنَابٍ بِهِمُ الْعُلَا مَا

مُبَارِكًا فِيهِمْ بِرِزْقٍ وَاسِعِ ... مُكَمِّلًا إِلَى جِنَانٍ الْوَاسِعِ

وَصَلِّيَنْ خَيْرَ صَلَاةٍ تُقْبَلُ ... بِهَا تَوَسُّلِي بِسِرٍّ مُسْبَلُ

مَعْ سَلَامٍ دَائِمٍ مُسْتَغْفِرِ ... عَلَى الْمُحَبَّبِ بِغَيْرِ مَحْصَرِ

لِمُحَمَّدٍ وَحِزْبِهِ جَمِيعَا ... وَكُنْ بِهِمْ يَا رَبِّي لِي سَمِيعَا

تَسْمَعُ قَبُولٍ وَرِضَاءٍ وَكَرَمْ ... يَجْعَلُنِي بَيْنَ الْبَرَايَا مُحْتَرَمْ

وَاخْتِمْ حَيَاتِي بِهِمْ بِالْحُسْنَى ... لِمِثْلِهِ يُرَى فِي الْمَغْفِرِ الْأَسْنَى

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



www.facebook.com/bibliothequesen

وبالجملة فحياة الشيخ في دار السلام، لم نجتمع فيما بلغنا
من كتب التواريخ والحكايات في حياة أحد من كمل المشايخ
في الشريعة والحقيقة إلا ما اختل مما كان من ولاية الملوك
من إقامة الحدود بقطع السراق ورجم الزناة المحصنين وجلد
غير محصنيهم وتغريبهم بسبب خلاف قانون الحكومة، فهو
فيها معذور، وسير كمل الملوك في فنون السياسات والأغلبيات
فتبارك الله أحسن الخالقين، ولقد كثرت عليه الجماعات في
دار السلام، حتى منعته من المرور للناس من غير حائل فألجأته
إلى إنشاء كوى من كل باب في كل نواحي الدار بحيث إذا جلس
وفتح كوة يتمكن شخصان من الأقربين، إذا تنحيا تمكن
شخصان أيضا، ثم كذلك من الصباح إلى الزوال غالبا، ثم من
العصر إلى المغرب ثم غالب الليل، وربما يتخلله بالخروج إلى
كتابة قصيدة أو الخروج إلى باب النساء الوافدات ولمصالح
العيال، ثم إذا احتاج للأوراد نحى الجميع عن الباب قليلا وتغط
في الأرض التعليم الشرعي والحقيقي بالقرآن والحديث والحكم
ومسائل الفقه، وربما ينحرف إلى استقراء القصائد فتنشد
الحلقات قياما أو في الكتاب قراءة بنظر بأصوات مطربة في
الثناء على الله تعالى ورسوله لا غير، والأطعمة والأشربة
تجري لطول المجلس، فما شاء الإنسان دينا أو دنيا.



www.facebook.com/bibliothequesen

وَمَنَعَتْهُ أَيْضًا مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى احْتَاجَ إِلَى رَفْعِ الْمَسْجِدِ
إِلَى قُرْبِ بَيْتِ سُكْنَاهُ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ
لَا لَيْلًا وَلَا نَهَارًا لَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا لَا صَحْوًا وَلَا غَيْمًا وَتَرَكَ لِلنَّاسِ
طَرِيقَهُمْ فِي الدَّارِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ طَرِيقًا خَاصًّا
إِلَى مِحْرَابِهِ فَلَا يَرَوْنَهُ إِلَّا إِذَا وَقَفَ فِي الْمِحْرَابِ وَفَتَحَ الْبَابَ إِلَّا
الشُّبَّاكَ الرَّقِيقَ الَّذِي لَا يَمْنَعُ مِنَ التَّمَكُّنِ مِنْ رُؤْيَةِ شَخْصِهِ
فِي جُمْلَةِ الصَّلَاةِ وَيَسُدُّ الْبَابَ إِذَا أَتَمَّ الصَّلَاةَ
وَيُبْقِيهِ مَفْتُوحًا لِلْإِقْرَاءِ
وَمَنَعَتْهُ أَيْضًا مِنَ الْخُرُوجِ لِلتَّمَشِّي فِي الطُّرُقِ مَعَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مُضْطَرٌّ
إِلَى ذَلِكَ حَتَّى احْتَاجَ إِلَى ضَرْبِ شُبَّاكٍ رَقِيقٍ بَعِيدٍ مِنْ حَائِطِ
الدَّارِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَائِطِ طَرِيقٌ عَلَى وُسْعِ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ يَمْشِي
فِيهِ إِذَا احْتَاجَ لِلتَّمَشِّي صَبَاحًا أَوْ مَسَاءً أَوْ لَيْلًا تَرَى النَّاسَ
حَوْلَهُ وَرَاءَ الشُّبَّاكِ يَمْشُونَ بِمَشْيِهِ وَيَقِفُونَ بِوُقُوفِهِ أَيْنَمَا
تَوَجَّهَ، وَرُبَّمَا يَقِفُ فَيَنْقُلُ لَهُمْ إِذَا أَتَمَّ أَوْ يُعَلِّمُهُمْ مَسَائِلَ،
وَالْقِرَاءَةَ جَهْرًا، هَذَا كُلُّهُ سِيَاسَةٌ مِنْهُ لِاحْتِيَاجِهِمْ إِلَيْهِ
اسْتِفَادَةً وَاسْتِرْشَادًا وَاحْتِيَاجِهِ إِلَيْهِمْ إِفَادَةً وَإِرْشَادًا
وَإِذِ الْمَزِيَّةُ بِمَنْزِلَةِ الْكُدَاءَةِ بِالْوُقُوعِ عَلَيْهِ. وَقَدْ شَاهَدْنَا
ذَلِكَ قَدْ أَدْمَوْا مَرَّةً أُصْبُعًا مِنْ رِجْلِهِ وَخَرَقُوا نَعْلَهُ حِرْصًا
عَلَى التَّبَرُّكِ بِمَسَاسِ ذَاتِهِ، لِكَثْرَةِ وَقْعِ هَذَا هَذَا وَهَكَذَا هَذَا



www.facebook.com/bibliothequesen

حتى يفرغوا عليه من غير فضل الإداوة فتبيّن لي بذلك أنّه
شخص نحيف ضعيف البنية قويّ في الله لا يملّ ولا يضجر
إلى أن أتاه أمر الله، وتولّى الجنازة من بين يديه محمد بن عبد
الرحمن التندغي، المتوفّى بعد في شوال عام بعشر رحمة
الله عليه وأخاه كاتب الحروف محمد الأمين جوب. فحمل ليلة
الأربعاء من موضعه في سيارة إلى طوبى، بحيث أخفيت
عن الناس، وذهبت لتشييعه خمسة نفر رأسهم أي يؤمّهم
ولده الشيخ محمد البشير، وأرسل إلى أخيه الشيخ محمد
الفاضل، خليفتنا القائد الآن، إذ ذاك هو في بادية قرب طوبى
وقد أرسل إلى الشيخ إبراهيم في دار المعطي وإلى الشيخ بكّبص
في قريته قرب طوبى، وعند ذلك إلى الكبار الحاضرين في طوبى
فاجتمع هؤلاء وكبار أصحابهم في أقصر مدة حتى اجتمع منهم
نحو ثمانية وعشرين فصلّى عليه الشيخ بكّبص، فهؤلاء
- كلّ ذلك بخفية من العامة خوف فتنتهم،
وفرغوا من أمره قبل انصداع الفجر حتى جعلوا عليه بيتا يغلق
ويفتح، فلمّا علم الناس بعد الصبح فاتت قيامتهم فلا تسأل
عن الأقاويل والأباطيل - كلّ ذلك والخليفة المصطفى
في أنجاربم، يعلّم الناس ويثبّتهم،
فلمّا فرغنا من أمره وخرجنا من أول باب لقيت بعض أصحابنا

وهو لمّا يعلم



www.facebook.com/bibliothequesen

وهو لما يعلم بالواقعة فقال لي إني رأيتك البارحة في المنام فقلت لك أين الشيخ؟ فتلوت: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل" الآية. فقلت لك: الأمر كما رأيت قد دخل، فلما دخل عاين ولم يبق تعجب، وقد رثاه جامع الكتاب بأبيات وهي أول مرثية للشيخ ونصها:

مضى الشيخ للمولى الذي كان يعبد ... وقد كان يدني الله ليس يبعد
فشمر يبني على من رضي الله ما اقتضت ... أوامره مثل المناهي ويمهد
وينهى عن الفحشاء ويأمر بالهدى ... ويأتي ولا يغلو بما هو يجهد
وكان علماء الدين أيام عمره ... إليه بنوه لا ابتغاء الخوف هدوا
يرون له حق الأبوة واجبا ... وكان يرى حق البنوة يحمد
فمن لليتامى من كان أنسى جميعهم ... أصولهم والشر بالخير يخمد
وكان لأهل الفقر حصنا مهنئا ... يوافون من شتى إليه ليرفدوا
ولو جاز أن يفدى فدينا له غير أن ... مضت قبله السادات لم أروما فدوا
ألا إنه إن غاب عنا بجسمه ... فما غاب عنا خيره المتجدد

ورثاه ملك الشعراء في زمانه وناحيته محمد بن المعلى الحسني، بقصيدة تغني عن مرثيات الأئمة ونصها:

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه الكريم

يقول محمد بن المعلى، المعروف عند العامة بالناق

يرثي الغوث الأعظم والقطب الرباني الشيخ أحمد بنب المعروف



www.facebook.com/bibliothequesen

بالنعيم نعّمه الله برحمته وأفاض علينا من بركاته آمين

سبيل الموت غاية بني الحياة — فما بغية الحياة سوى الممات

عفا كل الحقوق على المعاني — وكان من السكات على الأذات

وكل الناس وارده فإن لا — يباغت بالنهار فبالبيات

لدى حلباتهم تعدوا فمن لم — يحز قصب السباق فمن وراءات

فتلك غاية هي مستقر — لآبائهم ومجتمع الشتات

فما الوافي يقصر عن مداها — ولا يجتازها رب الأداة

كأن الموت مأدبة إليها — دعا الجفلى السميح من الدعاة

لئن كان النديم أجاب داعي — منيته على رغم الشناة

فقد سبقت إجابته فيما — منادي الله من قبل الوفات

فكان يجيب دعوة كل داع — إلى سبل العلى والمكرمات

ومن هو الذي يدعو ويهدي — لمنهاج السلامة والنجات

وكان من الدعاة لما تولى — حفيظا عنه تضييع الزكات

إلى أن قال :

رموه بكل داهية دهاء — يذوب لوقعها متن الصفات

وقال أيضا :

وقلع علائق الأغيار لمرا — بلا سام يعوق ولا التفات

وإحياء القلوب بكل ذكرى — وموعظة أروم من العظات

فبالذكر صبا وحيا قلوب — تساو لأرضها الجرز الموات

وقال أيضا :



www.facebook.com/bibliothequesen

## وقال أيضا :

دعاه إلى الكرامة مجتبيه ... ليجزيه المساعي الصالحات

فلباه فالعبد ما تمنى ... لديه من المزايا الفاخرات

فأصبح وقفه في لحد الدواهي ... وخطبا كالها تعني الثقات

مضى القطب العظيم حميه تنعى ... نعى البشرى شفوف الهنات

مضى القطب العظيم ولم يعجز ... سوى غير التقى والأعطيات

وما خض الحياء لكي يهيم ... ولا غرس النخيل المخرجات

وما عيش الملوك لكي يعيش ... وأن أعطى الجفان مكللات




في التحدث ببعض ما من الله عليه مما يفوق الفن من الخير بعد تخييبهم من مكائدهم الثلاث القتل والحبس الدائم والتغريب الدائم فقال:

ومما من الله علي بعد ثلاث تتوم كون سني غربتي مستخرجة من بلايا أنبيائه وفتنتهم التي جرت بينهم وبين أعدائهم

### وفيه يقول :

ومن خوارق النبي المفضل ... عليه تسليما العلي المفضل

كون سني تغربي مستخرجة ... من زمن مثلي مزايا المخرجة

فهي تشبه بما من الرسل جرى ... إلى النبيين كلهم فيه جرا

عليهم الصلاة والسلام ... كما انتفت بعثتهم لمام



www.facebook.com/bibliothequesen

وَفْقَ بَعْثِ مُعْجِزَةٍ قَبْلَ بَعْثِ ... لِلْمُصْطَفَى فِي غُرْبَتِي وَفْقَ حَدَثْ

وَهْيَ كَوْنُ مَنْ تَسَبَّبُوا أَمْحَا ... فِيمَا عَدَى النَّبِيِّ الْمُنْتَقَى لِي جَمَحَا

قَدْ غَبَطُوا مَا لَمْ يَكُونُوا مَعَهُمْ ... مِنَ الْعِدَى وَالرَّيْبُ لِي فَمَعَهُمْ

وَأَنَّ مَنْ تَسَبَّبُوا لَا يَنْخَلُونْ ... فِي جَنَّةِ اللهِ وَنَارَانِهْ خَلُونْ

وَأَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ فِي أَبَدِ ... مَا لَمْ يَتُوبُوا غَيْرُ أَنْفَلْ كَبَدِ

يَعْنِي أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِفَضْلِهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِهِ شَبَّهَ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ أَعْدَائِي مِنَ التَّغْرِيبِ وَالْعَنَتِ بِمَا جَرَى بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ وَأَعْدَائِهِمْ وَشَبَّهَ مَا تَوَلَّدَ لِي مِنْهَا مِنَ النَّفْعِ لِمَا هُوَ أَوْفَى الْمِنَحِ حَالًا وَمَآلًا بِمَا تَوَلَّدَ لِلْأَنْبِيَاءِ الْكِرَامِ وَشَبَّهَ مَا تَوَلَّدَ مِنْهَا مِنْ ضَرَرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ أَعْدَائِي بِمَا تَوَلَّدَ مِنْهَا لِمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، وَأَنَّ مَنْ تَسَبَّبُوا فِي تِلْكَ الْعَنَتِ قَدْ غَبَطُوا مَنْ لَمْ يَكُونُوا مَعَهُمْ فِيهَا، وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا، شَاهِدَةٌ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلْأَنْبِيَاءِ مَعَهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُعْجِزَةً، وَشَاهِدَةٌ لِي كَرَامَةً مِنْهُ، فَلَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَى تَوْفِيقِ الِاتِّبَاعِ.

وَمِنْ أَسْرَارِ غَيْبَتِي أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيَّ بِنَسْجِ كَرَامَاتٍ

مُعْجِزَاتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ: غَلَبُ اللهِ أَعْدَاءَ



www.facebook.com/bibliothequesen

قبل المهور، ووهب لي علما لم يكن من التعلم، وباهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الأنبياء بخربت عشر
سنين وخدمتي له فيها الخدمة الخالصة، وحببني الله
تعالى إلى كل سعيد، وأيس إبليس وكل لعين معه مني،
وحببني تعالى إلى الملائكة الكرام، وحببني إلى مؤمني الجن،
والمسلمون منهم في زمني تعلقوا بي لوجه الله، وفي ذلك أقول:

| | |
|---|---|
| وفي تسبح معجزات الرسول | فيه المهر وقبلها أقرت بسول |
| غلب بالمختار ربي لي العدى | قبل المهور لا الدفع من عدى |
| ووهب لي ربي علما لم يكن | من التعلم وجاءت بكن |
| باهى رسول الله كل الأنبيا | عليهم أزكى سلامي ربيا |
| بخربت عشر سنين بخدم | خالصة لذي الوجوه والقدم |
| يحببني لوجه ربي المحبه | بغير بغض إليه كل سعيد |
| أيس ربي إليه وهو المعين | إبليس مني وكذا كل لعين |
| يحببني ملائك إليه الكريم | لوجهه مع قلبي لا يريم |
| فيه وحبني من آمنوا في الجن | لوجهه بأو كان لي بالمن |

قوله: «في الجن» أي من الجن، وقال في موضع آخر هذا:

| | |
|---|---|
| بي تعلق الذين أسلموا | من جن عصرنا ومن لم يسلموا |

وقال أيضا:

| | |
|---|---|
| هب لي خدمتي إحسانا | ملكا أو مستورا أو إنسانا |



www.facebook.com/bibliothequesen

عُلِمَ مِنْهُ أَنَّ لَهُ جِنَّةً مِنْ غَيْرِ جِنَّةِ أَحَدٍ مِنَ الْإِنْسِ مِنْ قَوْلِهِ:
"غَلَبَ لِي" الخ وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُ:

مُحَمَّدٌ فِي جَاهِلِي بِالْغَلَبْ ... وَكُلُّ مَنْ جَاوَرَهُ لَمْ يُغْلَبْ
سَعَادَتِي بَاقِيَةٌ بِلَا سَلَبْ ... وَاللهُ جُمْلَةً عَنِ الْأُلَى غَلَبْ

وَقَالَ أَيْضًا:

لَمْ يَعْنِنِي مُبَارِزٌ وَفَيْضُ رَبِّي بَارِزْ ... إِبْلِيسُ لَا يُبَارِزُ جُنْدَهُ الْعَزِيزُ الْأَحْمِي

وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَقَوْلُهُ "وَهَبَ" الخ وَقَالَ أَيْضًا:

جَعَلْتُ مَاضِيَّ عَنِ الْأَقَابِرِ ... فَلَا تَكُنْ عَنْ خِدْمَتِي بِفَاتِرِ
سَاقَ إِلَيَّ اللهُ جُمْلَةَ الْعُلُومْ ... نِعْمَ الْكَرِيمُ وَالْخَبِيرُ وَالْعَلِيمْ
نَزَعَ مَنْ يَفْعَلُ مَا يَشَا الْعُلُومْ ... وَيَمْتَهِلَنْ بِكَوْنِهِ الْعَلِيمْ
مَا جَاءَنِي النَّبِيُّ إِلَّا فَاءَ ا ... خَيْرًا يُصَفِّي خُلُقِي فَانْفَاءَا
مَنَّ عَلَيَّ اللهُ بِالتَّعْلِيمْ ... وَجَاهِلًا أَغْنَى وَفَا الْعُلُومْ

وَأَمَّا حُبُّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَحُبُّهُمْ إِيَّاهُ فَأَمْرٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِشْهَادٍ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مُعَايَنٌ بِكَثْرَةِ نَفْعِهِ لَهُمْ بِعُلُومِهِ وَأَمْوَالِهِ وَأَسْرَارِهِ وَدَعَوَاتِهِ فَلَا بَأْسَ بِذِكْرِ شَيْءٍ مِنْهُ تَبَرُّكًا،

وَفِي بَعْضِ مَكَاتِيبِهِ:

وَاغْفِرْ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَهْ ... مَغْفِرَةً لِكُلِّ خَيْرٍ مُمْكِنَهْ
وَاغْفِرْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَهْ ... مَغْفِرَةً تَخُصُّهُمْ مِنْ لَمْلَمَهْ
وَاغْفِرْ لِكُلِّ مُحْسِنٍ وَمُحْسِنَهْ ... مَغْفِرَةً لَهُمْ تَفُوءُ الْحَسَنَهْ


www.facebook.com/bibliothequesen

ثم قال في قصيدته مطلب الشفاء :

واشف جميع المسلمين عاجلا
ثم فهم خوفا وحزنا آجلا

ونجهم وعافهم والطف بهم
ولا تؤاخذهم بكثرة ذنبهم

فإنهم وإن عصوك يا أحد
لغفلة لم يشركوا بك أحد

وإنهم أبدا أنهم لا تفتقر
على بلائك لضعفه يفتقر

قلوبهم ليست تميل أبدا
إلى سواك من هنا إلى غدا

لاكنما تنقص الجوارح
أفضاهم لأقبح القبائح

فلا تؤاخذهم بما لا ينقصك
ولهم هب الذي لا ينفعك

ثم قال في قصيدته فاستجاب لهم :

فرج بجاه المصطفى عن أمته
يا مفرجا عنه ذا امن غمته

أكتب صلاة وسلاما للنبي
في الآل والصحب ذوي التنجب

سلم بجاهه وجاههم معا
أمته يا واحدا إلي فمعا

تفضلن على ذوي الإيماء
بفرج يا واهب الأسماء

جميل أوصل لجميع المسلمين
والمسلمات آمين رب العالمين

أكتب صفاء لجميع المحسنين
والمحسنات يا ولي المومنين الخ

إلى ما لا يعد من هذا النوع المعرب عن حبه لأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحب لنفسه وبعض الخواص منهم حبا زائدا، وسمعته رضي الله عنه يقول إني كنت أيام التبار والإفاقة انتخب من كل قبيلة خليلا يخصه قلبي بمحبة خاصة



www.facebook.com/bibliothequesen

كانتمغابي من بني ديمان محمد اليدالي، صاحب الذهب الإبريز،
ومن الشيخ محمد فال بابن متال، ومن الحاجيين أحمد بن محمد
صاحب الجوهر المنظم، وغيرهم من القراء،

ومما حكى لنا من أعجب حبه وأغرب شفقته لخواص المؤمنين قال
لما كنت في البحر أيام غربتي أتاني في بعض سنين أن أخانا
محمد بن... المعروف بـ«شيخ لمتبخ»، هو وأخونا محمد جون،
المعروف بـ«مجون هرم سرخ جيت»، غربهما النصارى ولا أدري
إلى أي جهة، فالمكث على الدنيا وتكدر وقتي تشفقة لهما
لأني لا أحب أن يبتليا بما يكون توجيه همّا أو يسلبهما معاني
الله، فتضرعت إلى الله فيهما وقلت:

| | |
|---|---|
| يا خير غافر ذنوب ما محكا | وخير فاد أسيرا فكا |
| أفد عن رقاب المسلمين فكا | وكف عنهم ما يجر شكا |

وهذان البيتان في قصيدة لي، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض،
ولعل وصول خبر ما إليه وجه فيما فنسج الله صحاحا.
وأما حب خواص المؤمنين له فأمر معلوم مشهور قد شهد والله
بكل خير ولا يبقى في كل مشقة.

## فصل في شهادة الكبراء له بالجلالة والولاية

فمنها الشيخ سيدي باب، على جلالته فقد كان الشيخ عنده
كالكبريت الأحمر، قال فيه وكتب ونثر ونظم، ولو لم يقل إلا هذه


www.facebook.com/bibliothequesen

القصيدة الثالثة من قصائده الكثيرة لكانه كافيا وهي:

الشيخ أحمد نعمة أولاها — هنى الغلاة وكلها مولاها

فالحمد لله الذي نعماؤه — لا يستطيع عباده إحصاها

تلقاه إن وافيته لمجيء زائره — بيمينه متهللا يلقاها

وإذا رأى يوما مكارم أعرضت — فمصمم متيمم كبراها

ما ضر أرضا أنعمت بجواره — أن لا يكون ربيعها أنفاها

تنسى الحياة بربعهم أوطانها — حتى ترى مغناكم مغناها

يلقى جموعهم ببشر صافي — فكأنما تغطيه ما أعطاها

شيخ الطوائف أجمعين بكونه — بركه بما فاتنا أواها

من يرى نهج الأنام فريضة — في حضرة الذاكرين الإله ا

يرضى إذا جرت الأمور مسلما — علما بأن الفقه آخراها

لا تحجب الأنساب عنه حقيقة — أن تاه في ظلماتها من تاها

لا زال منتقلا بحضرتك العليا — تتنسم الخيرات من رياها

تنسحب العباد إلى منازل نحوكم — من أمر دنياه ومن أخراها

والثانية حين شرع في بناء الجامع في "انجار سم"، فقال:

مسجد الشيخ جامع البركات — ومحل الخيرات والرحمات

تغفر السيئات فيه ويؤتى — زائروه مضاعف الحسنات

وأتاه بمن التقى وجه ار — من صنيع المعروف والمكرمات

عمل خالص لرب البرايا — نية والأعمال بالنيات



www.facebook.com/bibliothequesen

نِعْمَ مَأْوَى الَّذِي يُرِيدُ فِيمَا — أَوْ عُكُوفًا وَنِعْمَ مَأْوَى الْعُفَاةِ

إِنْ يَكُنْ لِلصَّلَاةِ لِلَّهِ بَيْتًا — فَهْوَ بَيْتٌ أَيْضًا لِمَثْنَى الصِّلَاتِ

عُرِفَتْ لِلصَّلَاةِ فِيهِ وُقُوتٌ — وَلِتِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَوْقَاتِ

يُقْبِلُ النَّاسُ نَحْوَهُ بِقُلُوبٍ — جَمَعَتْ بَيْنَ نِيَّةٍ أَشْتَاتِ

وَرِفْدٌ تَقْصِدُ الصَّلَاةَ وَأُخْرَى — إِنَّمَا الشَّأْنُ عِنْدَهَا فِي الزَّكَاةِ

أَيْنَ اللَّهُ مَا ارْتِفَاعُ بُيُوتٍ — شَرُفَتْ بِاسْمِهِ عَلَى الْأَبْيَاتِ

وَجَزَى فِي بِنَائِهَا بِبُيُوتٍ — تَبْتَنِي لِلْبُنَاةِ فِي الْجَنَّاتِ

إِنَّمَا الشَّيْخُ نِعْمَةٌ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا آيَةٌ مِنَ الْآيَاتِ

عَلَّمَتْهُ الْعِبَادُ شَرْقًا وَغَرْبًا — بِيئَةً عِنْدَهُ حَضْرُهَا وَالْبُدَاةُ

مِنْ بَنَاتِ الْجَمِيلِ وَالنَّاسُ فِيهِمْ — فِلَذٌ مِنْ وُجُوهِ تِلْكَ الْبَنَاتِ

صَارُوا عِنْدَهُ خَادِمِينَ كَمَا الْخِدْمَةُ جَمْعُ الْوُزَرَاءِ وَمِنَ الْعُرَاةِ

حَفِظَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَعُلَاهُ — وَبَنِيهِ بِفَضْلِهِ وَالْبَنَاتِ

وَبَنِي بَيْتِهِ الرَّفِيعِ جَمِيعًا — وَمُرِيدِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ

وَحَبَاهُ الْإِلَهُ قُرَّةَ عَيْنٍ — فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتِلْكَ الْحَيَاةِ

وَالثَّالِثَةُ مِنَ الْأَخِيرَاتِ وَلَعَلَّهُ كُشِفَ لَهُ أَنَّ أَمْرَيْهِمَا قَارَبَ التَّمَامَ فَقَالَ:

جَزَاكَ الْإِلَهُ النَّاسَ خَيْرَ جَزَائِهِ — وَزَادَكُمْ تَكْرِيمَهُ وَعَطَائِهِ

وَأَبْقَاكَ لِلْخَلْقِ الَّذِي بِبَقَائِكُمْ — وَأَمَدَّ عَمَّ أَمْدَادُهُ بِبَقَائِهِ

مَسَاعِيكُمْ نَالَ الْغِنَى كُلُّ مُرْتَجٍ — مَرَافِي مَنْ لَمْ يَغْنِ مِثْلُ غِنَائِهِ



www.facebook.com/bibliothequesen

وهل يستوي من همه بذل ماله ... ومن همه في جمعه واقتنائه

أمن يشتري بالمال أجرا ومفخرا ... كمنغمس في بخله وشرائه

فتى يظهر المعروف عن لمنفوره ... ويتعجب منان العزى عنه خبائه

إذا ما احتوت يوما فنا المير كفه ... تقسمها العافون وقت احتوائه

بغية نماء المال عين جنائه ... وإنفاقه لله عين نمائه

وركب كالمرام الأسنة تختلي ... به العيس قفر الأرض كسمائه

يسوق بهم حاد جميل حدائه ... ويقدمهم هاد جميل ثنائه

يؤمون نيل الحاج غير منغص ... على ثقة أن أصبحوا بعنائه

وما عنيه إلا عبادة ربه ... ونفع الورى في صبحه ومسائه

وكفى به من شاهد عالم عامل مستقيم مقيم

على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يدامن، علم الخير ومعلمه ونصح العباد بالدلالة عليه جزاه الله

عن الإسلام وعن ذويه خيرا.

وهذه أولى الله المتفق على ولايته. الشيخ سعد أبيه، عقيلة بيت الشرف وسلالة النبوة العزيزة قال وكتب ونشر نظم، ومما ينسب إليه في بعض براوته بعد حمد الله والسلام على رسوله فسلام منه إلى الشيخ أحمد بنب. لعن الله من أبغضه وسب موجبه فلا تنسني ولا تنس أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجملة أمر هذا النسيب الجليل نصيحة للأمة



www.facebook.com/bibliothequesen

ودلالة على الخير بإشارة للمبقي، وقال في قصيدة التهنئة لما رجع الشيخ من الغيبة المباركة بعد أن استشهد على أمره ببيت فديم وهي:

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفر

وقال أيضا:

معاذ الله أن أجلته منها النصارى ... فأصبح في تلك البحور نضارا

ومن عجب البحر المحيط به أمن ... تلألؤه فيه العيون حيارى

وبدر منير غاب في الغرب ثم لا ... ح من الغرب شمسا رفعة وانتشارا

فعجبي لكيمياء امتحان غدا بها ... نضار الورى ياقوتة لا تبارى

فيا عجبا باب المتاب مفتح ... لكل مريد رام منه جوارا

هنيئا لنا الدين الغريب الذي غدا ... يتيه سرورا منكم وافتخارا

بخ بخ لحرم بحرمة ولي ناصح لا يخش ولا يداهن،

ومنها ولي الله الشيخ المستجير الكمليلي، قال أخونا في الله وفي الشيخ الحاج محمد عبد الله بن عبد الرحمن في كتابه: «النفحات المسكية في السيرة البكية»، لما سأل النصراني «كيلان»، أعاذنا الله منه ومن شره الشيخ سيدي، عن حكم جهاد المسلمين للنصارى في هذا الزمان، هل هو جائز أم لا لأن النصارى لا يتعرضون لهم في دينهم مع قوتهم وضعف المسلمين؟ وأجابه بما أجابه وسلم الجواب الشيخ سعد أبيه،



وعرضه عليه

www.facebook.com/bibliothequesen

وعرضي عليه يريد أن يسلم فكتب هو أي الشيخ أحمد،
ما نصه: "ما كتبه الشيخان متوجه إلى الأولياء والعلماء
الذين يكابرون غيرهم، وأما كاتب هذه الحروف جعله الله تعالى
باب السعادة والبشارة والمغفرة فلم يتوجه إليه شيء من
هذا لأنه فرغ من حق الدنيا والآخرة عام كذا، فلولا
فراغي من حق الدنيا والآخرة لأتى بجواب ثالث ولكنني
صار ممن قيل فيهم "بل أحياء عند ربهم يرزقون" كتبه
قائله أحمد بن محمد بن حبيب الله عصمه الله تعالى وكان
له وتولاه، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين

سمعت الشيخ المنتقى يقول إن هذا أحق ولو كان غير حق
لما كتبه، سمعت من شيخنا البشير ابن الشيخ الخديم يحكي
عن الشيخ المنتقى قال: تعجبت من أمر الشيخ، جلسنا معه
مرة جماعة من العلماء والمنذر قال فيهم "عبد الله بن
مختار الحاجي فشرع يتكلم علينا بكلام يبهر العقول
- ونحن منشرحون مصغون ولا علم لنا بحقيقته - ثم يأخذ
بمجامع قلوبنا فعلمنا أنه من الله، وقال أخونا المذكور
في كتابه المذكور: ومن كرامات هذا الشيخ حفظه الله
رجوعه من تلك الجزيرة التي لم يرجع أحد جعله النصارى فيها


www.facebook.com/bibliothequesen

بالمشافهة، فقد طرحوا فيها كثيرا من الناس ولم يرجع منهم أحد، وذلك أقوى دليل على أنه ذاهب باختياره،
وسمعت أن الشيخ المنتقى بن لمحمد الكمليلي، قال: إنه لو شاء عدم الذهاب لما قدروا على إخراجه من أرضه، وكفى بذلك ثقة. وكتب له الشيخ نصيحة سماها «ضيافة الفقه ومن لا يشم رائحتها ضيفه إبليس»، وكان يزور الشيخ مع بعد حيه راجلا ويأبى أخذ ماله، وإنما أعطاه بساطا كان يصلي عليه يأخذه ويضمه إليه ويتعلق عليه
وكما قال الشيخ المنتقى قال أبو محمد الكنتي، المعروف عند العامة بـ«بوكنت» في «تجاسان» قرب «تواون»، قال بعض أصحابنا أتانا يزوره، قال المريد: فسألني عن حال الشيخ؟ - وهو عالم بغيبته - قال لي أين الشيخ؟ فقلت له: ذهب به النصارى، قال لا، قلت فما كان إذا؟ قال ذهب ليغيب حيث تطيب به الخدمة، قال المريد: وأنا في مجلس أسمع رطانة قوم لا أعرف مما يقولون شيئا قال لي أتعرف لغة هؤلاء القوم؟ قلت لا، قال لأنها ليست بلغتكم، وذلك لأن الشيخ قبل غيبته ضرب سورا على هذه البلاد فلا أحد ينال فيها تلميذه حتى يأتي وأنا قد اتخذت أصحابا من وراء سوره فلا يأتي أصحابي إلا بعد شهر أو شهرين»


www.facebook.com/bibliothequesen

ومن أجلاء الشهداء الشيخ العلامة التابع

الشيخ عبد الله التامكلي اليماني قال وصدق وأحسن :

ألا من إلى دار السلام ولموبلي    إذا خفت من ريب الزمان خطوبا

لتلقى من غوث الزمان بنظرة    تنال بها حسن المآب ولموبلي

وهذان البيتان جعلتهما من الشيخ، سألني هل تعلم ببيتي عبد الله ؟ فقلت لا وما كنت أعلم، فأنشدهما فجعلتهما بإنشاده وتحققت أنه يشير إلى نصه يعني في قوله "غوث الزمان"،

وقال العالم العلامة الجليل الشيخ عبد الله بن صلاح التندغي البوجبيني، حين زار الشيخ في "انجارلم"، قصيدة وبيتها:

لمن فقت كل الأولياء متأخرا    فخير البرايا في القرون الأواخر

والشيخ عبد الله، هذا هو الذي قال له الشيخ: "يا عبد الله هاهنا قصيدة من جعلها لا يسأله في قبره منكر ونكير، فقال الشيخ عبد الله، لا إله إلا الله أي هي ؟ فقال يعني محمد الأمين، هذا، فقال والله لا جعلتها أبناءنا ونساءنا وحبيبنا وإماءنا، وصار يعده - والشيخ يضحك - والقصيدة هي :

جاوزت بالقرآن ربي المعجبي    ملكت نفسي وزجرت اللعين الخ

وهذه النسبة بنفسه هو أنه حكى على الحكاية العجيبة التي ما سمعت مثلها، قال لي النبي يا أخي كنت يوما أقرأ حزبي من القرآن فلما فتحت المصحف فإذا الله تبارك وتعالى القادر على



www.facebook.com/bibliothequesen

كل شيء كشف لي، "يوم ألست بربكم"، فشاهدت الواقعة
وعاينت الأنبياء نبيا نبيا بجماعتهم المقل منهم والمكثر
ثم شاهدت الأولياء وليا وليا بجماعتهم المقل منهم والمكثر
حتى شاهدت شخصا - وهو الشيخ أحمد هذا - وقد سد الأفق
أتباعه، خرج من الحضرة وتباعد قليلا ثم التفت إلى الحضرة
وقال من يبلغ عني إلى ربي رسالة مرتين أو ثلاثا؟ فوفقني الله
وقواني فقلت أنا، فالتفت إلي وقال أفعلا؟ قلت نعم، قال لي
فعلت وأتيناه بها لأفعلن لك ثم لأفعلن ثم قال قل لربي يزيدني،
إن أتباعي لكثيرون ولا أريد لهم إلا ما تقر به أعينهم، أو كلاما
نحو هذا، فدخلت وقلت كما قال، ورأيت خرجت لي خشية
ثم خشية ثم خشية حتى سمعتني قال حسبي ثم انصرف، بخ بخ
- وهو من أعيان مصاهر الشيخ سعد أبيه - ثم إني لم أخبر بهذا
الخبر لأحد وفاته بوصية منه،

وهذا الشيخ خليلي جدا وخليل الشيخ وحبيبي أرسلني مرة إلى الشيخ
يخطب منه إحدى بناته وقال ما لم تشتها منه إلا لعرض على ما
يعد الفتى معدي هنا وغدا، فقال الشيخ: "الأمر كما قال" فقد
لما لبون بمثل هذا في أرضهم أن يزوجوني من بناتهم فقلت
لهم: اختلاف العوائد يأبى ذلك لا غير"، فانصف وصدق
ومن أجل الشهداء "الحاج إبراهيم البخداني"، وهو من دهاة العرب



www.facebook.com/bibliothequesen

خرج من بغداد، ومثله في العلم نادر. حكى لي الشيخ
القديم نفسه أنه رأى "الحاج إبراهيم" وهو إذ ذاك غير كبير
يتغيب مع والده و"القاضي مجتبى كل"، وهما يتغيبان مع "التجوز
الأمير" و"الحاج إبراهيم" معهم فرأيته جالسا مع الشيخين
على فراش "شرخ بوبكر فال"، وهو يفاهمهما بكثرة الحكايات
العلمية، فلم يتمالك القاضي أن قال: أرسلوا إلى ولدي يجيئني /
يكتب هذا العلم الكثير من الأشعار لئلا يضيع، فأتيت فهو
يملي وأنا أكتب كثيرا من الأشعار، فسمعت من الشيخ الوالد
يقول: ما رأيت مثل هذا البيضاني في كثرة الحفظ إلا "الحاج
عمر الفوتي"، دائما يقول: قال البخاري، وقال مسلم، إلى هلم جرا.
وقيل إنه سئل عن اسم هذا الأمير؟ فقال: "التجوز"، فالمراد
الأمير كلامه وسيرته، وبعد ذلك بنحو عشرين سنة
أو قريب منها بعد رجوع الشيخ من الغيبة البحرية اجتمع به
وتعلق وذكره بما كان قبل فتعجب كثيرا.
ويحكى أن من أسباب تعلقه بالشيخ ومبايعته إياه أنه كان
يوما مع الشيخ في سفره قائلين تحت شجرة - والحاج سمعته
من الشيخ أنه كان يشم - فأخرج آلة شمه فصب في كفه شيئا
وقال لي: ما تقول في هذه؟ قلت: افعل ولا تسأل، فقال: ولم؟ فإن
الاختلاف فيه كثير بين محلل ومحرم، قلت له: إن كان ذلك



www.facebook.com/bibliothequesen

فهو متشابه عليك، قال نعم، قلت أما رأيت الأخضري؟
قال بلى رأيته، قلت له: إنه قال في أوله: ولا يحل لمكلف أن
يفعل فعلا حتى يعلم حكم الله فيه، فهلا توقفت حتى
تعلم حكم الله فيه. فأفحمه كلامه وبلغ به مبلغا، ثم
افترق بعده وقال لي: أشهد بأني تركته لله، ثم قام من فوره
وفرق الآلة بما فيها، ومن يومه أو بعده بايع الشيخ،
فلما علم مبايعته بعض الأكابر لامه على ما كان منه لما
علم من جلالته وعلمه الكثير، وقال له: لم بايعت هذا التوباني
وأنت كذا وكذا؟ فقال له مجاوبا: إني خرجت من بغداد، على
ما علمت مني ولا هم لي إلا من يأخذ بيدي، فكم من ولي وعالم
لاقيت وما شممت رائحة ما أريد إلا فيه ومنه، فبه الكـ
تعلقت به وبايعته، فصدقوه وعذروه، فلما رجع إلى
الشيخ وحكى له ما لقي من ملامة من لام، كتب له الشيخ:

«والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

أما بعد ففي نظمنا «مسالك الجنان في خدمة المطهر الجناني»

هذه الأبيات:

من لامني في خدمة المصطفى ... فإنني أخدمه بما اصطفى
أخدمه إلى دخولي الجنة ... دار الغفار والمسرة المنة
مرامه أنه يكون أبدا ... يرضيه بالذي خدمت بدا


www.facebook.com/bibliothequesen

وَغَيْرُهُ الضَّلَالُ وَالْإِضْلَالُ    يَبْغَاءُ لِي مِنْهُ بِهِ الْعِلَالُ

مَنْ خَتْلُهُ قَبْلَ لَهُ لِنُزُولِ    مَنْ حَاوَلَنِي عُمْرَ مِثْلِهِ كُلُّ وَلِي

مَنْ خَتْلُهُ مِنْ حَالِهِ مَا يُنْبَأُ    مِمَّا عُيُوبِي وَكَفَى النَّبِيُّ نَبَا

مَنْ خَتْلُهُ عِنْدَ أُنَاسٍ مَخْلُوقٍ،    مَنْ حَاكَفَانِي الْعِدَى وَالْبَلْوَى

وَفِي خِدْمَةِ مَتْبُوعِي عَلَيْهِ بِآلِهِ وَصَحْبِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قُلْتُ :

مِنِّي إِلَيْهِ خِدْمَةٌ مُدَّ فِيهِ لَازَمْتُ    رَوْضَتَهُ إِلَى الْقِيَامِ عَلِمْتُ

رَضِيَ عَنِّي بِسَبَبِهِ الْجِيلَانِي    عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْغَنِي أَعْطَانِي

رَضِيَ عَنِّي بِسَبَبِهِ أَبُو الْحَسَنِ    عَلَيْهِ رِضْوَانُ بَعْلِهِ الْحَسَنِ

رَضِيَ عَنِّي بِسَبَبِهِ التِّيجَانِي    عَلَيْهِ رِضْوَانُ مُبِيءِ الْعَانِي

رَضِيَ عَنِّي الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ    حُزْتُ رِضَى الْمُقَرَّبِينَ الْمُتَّبَعَةُ

مَا لَمْ يَكُنْ عَنِّي يَرْضَى فَلِلْكَرِيمِ    رَضِيَ عَنِّي رِضًى لَيْسَ بَيْنَهُمْ

جَزَى الْإِلَهُ الْمُصْطَفَى خَيْرَ جَزَا    كَمَا تَقَبَّلَ وَعْدًا أَنْجَزَا

صَلَاةُ مَنْ كَرَمُهُ يَلْقَانِي    عَلَى النَّبِيءِ وَالِهِ الْقُرْآنِي

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَهَذَا قَبْلَهُ إِشَارَةُ الْبَيَانِ أَنَّ مَنْ لَامُوهُ فِيهِ لَمْ يَدْرُوا حَقِيقَةَ أَمْرِهِ،

وَلِمَ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ مَا قَالَ مَنْ لَمْ يَدْرِ مِثْلَهُمْ ؟ :

يَا مَنْ حَقِيقَةُ أَمْرِهِ لَمْ أَدْرِهِ    يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا حَقِيقَةُ أَمْرِهِ

وَمِمَّا يُؤْثَرُ مِنْ شَوَاهِدِ الْكُبَرَاءِ لِي أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ



www.facebook.com/bibliothequesen

بن حبيب الرحمن التندغي، كان كلما ذكر الشيخ عنده هز رأسه
وقال: ذاك الفتى كلما افتقدته وجدته أمامي ورائيا أو ورائي يميني
وأخبرني أخي محمد عبد الرحمن ابن سالم ابن باب
العلوي، أن خليفة الشيخ أحمد بن بب وابنه الجليل محمد الأمين
أخبره بأن الشيخ الخديم أقام عليها ولا يتبع الشهود والبراهين
فاتضح عنده الكل، فما أحد من أهل الخير يشك في ولايته.
ومن الشواهد ما حكى لي محمد بن أحمد بن
علي اليعقوبي، المعروف عند التلاميذ بـ "محمد لمويلي"، لكثرة
إقامته مع الشيخ بها أنه مر في بعض زياراته بأخواله في أبيه
فاجتمع بفريد عصره محب النبي وخديمه "محمد فال بن محمذ
بن أحمد بن العاقل"، فاستعمله سلاما وزيارة إلى الشيخ وطلب
منه فضلة لباس مما يلي جسده يتبرك به، فبلغت كل ذلك
للشيخ فاستبشر به فأعطاني شعارا صغيرا كان يلي جسده
أي "ترك" بلغة ولف، فقال لي: أعجل به إليه، فأتيته به
فأتيته به فاستبشر به غاية وصار يشمه ويضعه على رأسه
وعينيه، فتسامعه الناس فصار كل من أتاه يطالبه بالتبرك
به حتى ضيعوه عليه فطالبني أن أعود إليه ثانيا وأقول له
إن الناس ضيعوا علي بركتي فليمن علي بثانية فأتيت الشيخ
وقلت له ذلك فاستبشر فأعطاني ثانيا، فأتيته به فشكر الله

كثيرا وأثنى



www.facebook.com/bibliothequesen

كثيرا واثنى على الشيخ كثيرا وشكرلي سخيي معه، ثم قال لي
لولا تعلقك بالشيخ لقلت فيك شيئا، ولكن تعلقك بالشيخ أمانة عليك
ومن الشواهد ما يؤثر عن ابن أخيه أحمد بن محمد، أن بعض
أصحابه لامه على قلة زيارته للشيخ، فقال والله لا أحب أن
يحملني رجلي إليه ـ وأنا في قلبي مثقال ذرة من الدنيا ـ ولكن
أزوره حيث أنا، بخ بخ أكرم بمحمد وكفى بمحمد شاهدا،
واكثر أهل هذا البيت لزوما للشيخ واحسن مقالا
هو أحمد بن عبد الله، شقيقهما فإنه كان مع الشيخ كالنفس
الواحدة، ولقد شهدت يوما كان الشيخ يستغرق بعض قصائده
فقرأ بيت وهو:
تقديم أحمد بن عبد الله يعرف فيه غير عبد لله
فبذكر «أحمد بن عبد الله» تذكر أحمد، وقال إني بأحمد
الغافلين، فتعجب الجماعة واوته بـ «أحمد» فقض عليه
الفضل بفرح وشكر، وأحمد هذا توفي في «انجاز»
وقبره هنالك فدرزته:
ومن الشواهد ما ذكر لي «حبل بن ثابت الايماني» أنه
مكث زمنا يطلب من الله أن يريه مقام الشيخ فبالغ يوما في طلبه
فقيل له إنكم لا تعرفون الشيخ إلا إذا افتح وجلس للقاء الناس



www.facebook.com/bibliothequesen

فقلتم هذا هو الشيخ، أو فتح المحراب وقام فقلتم صلِّ بنا الشيخ
وغير ذلك من أمره، غاب عنكم»

قلت وهذا أشبه بقول أويس القرني، تنبيه التابعين لبعض الخلفاء
إنكم لم تدركوا من رسول الله إلا ظله، فقالوا ولا ابن أبي قحافة؟
قال ولا ابن أبي قحافة»، وذكر لي حبل هذه الكرامة عن
صهره أبي زوجته قال إنه كان يوما في خيمته وابنته هذه
تفلي رأسه إذ نهض نهضة قوية سريعة فخرج من الخيمة
وضرب رجله على حديدة سمعوا صوت وقع الرجل عليها
وما حديدة بقربهم فانكسر الرجل، ووقع مغشيا عليه،
فلما أفاق سألوه عن هذا؟ فقال إني رأيت وليا سوء أرادوا يغنيه
بالحديد فأراد إغاثته فضرب برجله الحديدة ليكسر الحديدة
فانكسرت الرجل، ولم يبرأ منه حتى مات رحمة الله عليه
وتقبل منه ما فعل، وقبل وفاته بشر أولاده بفتح واسع
من المال إذا رجع إلى الكولي فكان كما قال، فلما رجع الشيخ
اتخذهم كتبة علما وقراءة شبانهم وشيوخهم حتى
النساء والصبيان فتيسر لهم من الأموال ما لا يوصف، من يخبس
منهم ومن لا يخبس تيسيرا وتسخيرا من الله لهم إعانة وصونة
سرا وخدمة للإسلام وللرسول في أمته، فكما كتبوا كتب
غيرهم من البياضين والسوادين وأكثر فيهم أشهر المهر.





www.facebook.com/bibliothequesen

ومن أجلاء الشهداء المباركين "حامد بن محمد"

بن مختص بابه، بل وأبناء أعمامه "جاب"، وأحمد، ابنا "محمود" و"حامد"، كانوا كلا من خواصه ومن محسني القول فيه، ولقد وفق لي في زمن الشيخ في "جيلن" أن أرسلني الشيخ إلى "دكن"، فأتيتها فسمع بي الأستاذ "حامد" في "دكن"، وهو إذ ذاك ضيف عنده "الحاج ثكاي بك"، ولم يلبث أن جاءني وفرح بقدومي وقال معي في بيت والدي لم يسألني عن خبر الشيخ الخاص والعام ويضحك فرحا بالشيخ وأحواله وأخرجت له كتاب الشيخ المسمى "مسالك الجنان"، فأكب عليه ولم يرفع رأسه إلى الشيء حتى أمسى وقال لي: وجود الشيخ في زمننا هذا دليل على خيره الكثير.

هذا وتفاصيل أمر الشهداء الأباضير ليس هذا محله ولكن في كتابنا "المنح المسكية في الخوارق البكية"، نزيد ما استطعنا بذكر المريدين منهم إن شاء الله تعالى.

ومن أجلاء الشهداء شيخنا وشيخ المسلمين في "سنغال" محب الشيخ وقريبه قرابة دينية وطينية وعلمية "الحاج مالك سه"، رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين. سمعته وسمعه غيره كثيرا أن يكون متواترا أنه قال: ما منا إلا من تاب عن إساءة وانتقام عن اعوجاج إلا ما كان من الشيخ فإنه نشأ محسنا مستقيما



www.facebook.com/bibliothequesen

يغني ما منا معشر المشار إليهم أحد إلا عنده في نفسه هفوة
أو هفوات تائب منها واستقام ببغية اعوجاجه للأهواء في حاله
في صغره وكبره سواء، صدق والله ونصح.

وأخبرني أخي محمد بن أحمد بن علي اليعقوبي، المعروف بمحمد
لموبي، أنه في بعض زياراته من بلده تواون، وزار الحاج مالك سه
فلما علم أنه متوجه إلى الشيخ قال لي: إني مرسل معك كلمات
إلى الشيخ فإذا وصلت فسلم مني عليه وذكره بليلة إتياني له
في دارنا كان، وبيات معه في البيت لا ثالث معنا إلا الله،
فإذا تذكر وعلم بصدقك فقل له إني على العهد الذي
عاهدته عليه، قال محمد، والله لا أعرف ما العهد ولا ذكر
هو علي شيئا، فلما وصلت وذكرت الشيخ بالليلة فتذكر
قلت له ما قال ففرح وصدقني وصدقه وأثنى عليه كثيرا
وجعل يحرك أذنيه وأنفه ويضحك من سروره.

ومن أجلاء الشهداء قاضي القضاة مجتب كل، حبيب الشيخ
وقريبه دينا وطينا ولما كان خليلا لوالد الشيخ، وكان كلما
رأى الشيخ أو أحد تلامذته يرميه ببيت أو جملة يمتحن بها فقهه
في النحو أو في البيان، تشجيعا له فيه لكونه صغيرا يكسر له ولكن
لم ينكسر حتى فاقه الشيخ، فلما كبر الشيخ عن حاله الأول صار
يقول أنت كنت ابنا فصرت أبا، وكنت تلميذا فصرت شيخا عريقا



www.facebook.com/bibliothequesen

واغتفاءً في ضمن مباسطته، ومما ينسب له بيت عجيب، ولعله

مطلع قصيدة:

منّي لأحمد بنت التارك الناس   إلى الإله فأمسى سيد الناس

ومما ينسب للسيد الجليل، الشيخ محمد العوفي،
والد الشيخ ابن النوري، وأخيه ابن العربي، وهو من معاصر الشيخ
شيخ أبيه، قال لي الشيخ أحمد، أنا: وهو لم نلتق قط، ولكن كان
يراسلني هذا البيت، وهو مطلع قصيدة في سينية مدح بها الشيخ:
إلى من حباه الله بالبسط والأنس ؛ وحكّمه في عالم الجن والإنس،
وهي عجيبة لم أستحضرها الآن، وذكر في بيت منها يخاطب
الشيخ: فصبوا على مسكينكم فضلة الكأس، وكان الشيخ
كلما رأى ابن النوري صنع له كأساً، وقال: خذ مطلب الوالد، بخ بخ،
وابن النوري هذا من الشعراء المجيدين، وله ديوان في مدح النبي
خاصة وديوان في مدح الأشياخ وخصوصاً شيخنا،

وهو الذي يقول في شيخنا هذا:

يا خير كم زار هذا الباب من ملك   ومن وزير ومن جن ومن ملك

مطلع قصيدة كافية عجيبة إلى ما لا يحد، وهو كأبيه
من معاصر الشيخ شيخ أبيه، رضي الله تعالى عنهم
وتوفي ابن النوري في "كنس"، ودفن في مقابر الشيخ أحمد بن
[illegible] فالحمد لله.



www.facebook.com/bibliothequesen

ومن أجلاء الشهداء للشيخ الجليل، سرنج لمين محمد ذمب مارل، قال لي الشيخ: كان ذلك الشيخ كلما رآني أورد في هذا البيت

مستشهدا بي في حاله وهو:

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علت برسول الله عدنان

يعني أن هذا الفتى زيني وكمال لأصولي.

ومن أجلاء الشهداء السيد الجليل الحاج عبد الله سيسي التالمني كان حسن القول والاعتقاد في الشيخ، تكلم قوم في مجلسه حتى ذكروا الشيخ وأخذه ورده من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم شخص من الحاضرين كأنه معترض، فانتهره الحاج، وقال ما تقول؟ ألم يقل الشيخ أحمد التجاني أنه أخذ بعض أوراده بإملاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال بلى، قال وما كان إلا عالما عاملا تقيا سنيا حسنت لمتبوعنا به بصحة فيه، وهل هذا الأستاذ عالما عاملا تقيا سنيا، أفلا يسعنا أن نصدقه بحسن ظننا الذي صدقنا به ذلك؟ فانقطع الرجل ولم يحر منه جواب، حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير، الحمد لله وكفى،

هذا ما سمعته بالقريحة والحال فلو أني المؤلف عناني وأتيت بما وعى جناني وما أوثره من أقراني مما صح وما لم يصح لأتيت بأعجب العجاب، لأكثر من الصواب ومن غير الصواب فأخبرت



www.facebook.com/bibliothequesen

مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ آتِيَ بِمَا فِيهِ الثَّوَابُ، إِذْ لَا ثَوَابَ فِي غَيْرِ الصَّوَابِ،
فَنِسْبَةُ مَا أَتَيْتُ لِمَا أَبْقَيْتُ كَنِسْبَةِ وَاحِدٍ إِلَى أَلْفٍ، وَنِسْبَةُ
مَا عَلِمْتُ إِلَى مَا لَمْ أَعْلَمْ كَنِسْبَةِ رَشْفَةٍ إِلَى بَحْرٍ، وَاللَّهَ تَعَالَى
أَسْأَلُ أَنْ يُّكَمِّلَ فِعْلِي وَيَنْشُرَهُ وَيَتَقَبَّلَهُ وَيَنْصُرَهُ إِنَّهُ الْمُتَفَضِّلُ الْكَرِيمُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الْكَرِيمِ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ ذَوِي التَّعْظِيمِ بُدِئَ وَتَمَّ فِي الْمُبَارَكَةِ، اللَّهُ يَتَقَبَّلُ وَيَنْصُرُ
وَيَنْجَحُ وَيَنْشُرُ، آمِينَ،

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا

٢٧ محرم ١٤٢٧ هـ لـ ب خ



www.facebook.com/bibliothequesen

# فهرست الكتاب




IMPRIMERIE EDITIONS DARAY BOROM TOUBA - Abdoul Madjid DIOP
TÉL. : (221) 975 74 12





www.facebook.com/bibliothequesen



www.facebook.com/bibliothequesen